الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العاليوالبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

شعبة : فنون تشكيلية

تخصص : نقد الفنون التشكيلية

بعنوان :

الذكاء الإصطناعي و إشكاليات الإبداع في العمل الفني التشكيلي المعاصر

من اعداد :
بن عزة فايزة
بن مفنية إكرام

تحت إشراف :
أ.د رضا جمعي
Dr. DJEMAI Ridha
Université de Mostaganem

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د أحمد عيسى	رئيسًا
أ.د رضا جمعي	مشرفًا ومقررًا
أ.د خديجة بومسلوك	ممتحنًا

السنة الجامعية : 2026/2025

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العاليوالبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

شعبة : فنون تشكيلية

تخصص : نقد الفنون التشكيلية

بعنوان :

الذكاء الإصطناعي و إشكاليات الإبداع في العمل الفني التشكيلي المعاصر

من اعداد :
بن عزة فايزة
بن مغنية إكرام

تحت إشراف :
أ.د رضا جمعي

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ(ة):.....	رئيسًا
الأستاذ: جمعي رضا	مشرفًا ومقررًا
الأستاذ(ة):.....	ممتحنًا

السنة الجامعية : 2026/2025

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله،

السيد (ة) ... بن عمرة ... غابية ... ، الصفة: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 141910231 الصادرة عن ولاية الغضاة المتلف بتاريخ 2026-01-23

المسجل (ة) بكلية الآداب العربي و الفنون قسم نقد الفنون التشكيلية

والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج (ماستر))

عنوانها: الذكاء الاصطناعي وإشكاليات الإبداع في العمل الفني التشكيلي المعاصر

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2026/06/02

توقيع المعني (ة)

https://mail.google.com/mail/u/0/#inbox?projector=1

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله،

السيد (ة) ..بن عزيزة أكرام..... ، الصفة: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم ..41388764.. الصادرة عن

بلدية وادي وهران بتاريخ ..2024-12-30..

المسجل (ة) بكلية الأدب العربي و الفنون قسم ..نقد الفنون التشكيلية..

والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج (ماستر))

عنوانها ..الجنكاي الإيطالي و إشكاليات الإبداع في الجمل الفني التشكيلي المعاصر.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: ..02/06/2026..

توقيع المعني (ة)

https://mail.google.com/mail/u/0/#inbox?projector=1

Scanned with CamScanner

استمارة إيداع مذكرة الماستر (قسم الفنون)

تخصص: نقد الفنون التشكيلية

السنة الجامعية 2025 ••• 2026

إطار خاص بالطالبة (ة)

الاسم: بالكرام / فايزة
اللقب: بن مغنية / ابن عزة
تاريخ و مكان الميلاد: 27/09/2002 - 01/10/2002 - دائرة وهران / ولاية الغزوات
رقم الهاتف: 0797194367 / 0671087760
البريد الإلكتروني: FaizaBen33550@gmail.com / Benmeghnizikram19@gmail.com.

عنوان المذكرة: الذكاء الاصطناعي وإشكاليات الإبداع في العمل الفني التشكيلي المعاصر.

إطار خاص بالأستاذ(ة) المشرف(ة) على المذكرة

اسم و لقب الأستاذ (ة) المشرف(ة) على المذكرة
رتبة الأستاذ(ة) المشرف(ة): الأستاذ الدكتور جملية رضا
إمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة):

إمضاء رئيس قسم الفنون

قسم الفنون

د. بومشارك خديجة
رئيسة قسم الفنون
بالنيابة

Scanned with CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم، ووفقني لإتمام هذا العمل المتواضع، فله الحمد أولًا وآخرًا.

أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ المشرف **جمعي رضا**، على دعمه وتوجيهاته القيّمة، وعلى صبره ومرافقته لي طوال مراحل إنجاز هذه المذكرة، فكان خير موجّه وخير سند علمي.

كما أتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة المحترمين، لقبولهم مناقشة هذا العمل وتقييمه، وإثرائه بملاحظاتهم العلمية القيّمة.

ولا يفوتني أن أتقدم بكل الحب والامتنان إلى عائلتي، التي كانت مصدر دعمي وقوتي، وإلى كل من وقف إلى جانبي وشجعني ولو بكلمة طيبة طوال هذا المشوار.

إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل، أهديكم أسمى عبارات الشكر والتقدير والاحترام.

الإهداء

إلى نفسي أولًا...

إلى كل التعب والصبر الذي رافقني طوال هذا المشوار، وإلى تلك الإرادة التي لم تسمح لي بالتوقف رغم الدراسة والعمل وصعوبة الطريق.

إلى أبي العزيز، الذي كان سببًا في وصولي إلى هذا المستوى.

وإلى أمي الغالية، التي شجعتني دائمًا على مواصلة الطريق وعدم الاستسلام.

إلى إخوتي الذين كانوا سندي ودعمي.

وإلى صديقتيّ ولاء وصابرين، اللتين شاركتاني تفاصيل هذا المشوار.

كما لا أنسى كل من ساعدني ووقف إلى جانبي في الخفاء.

وإلى الأستاذ المشرف جمعي رضا، على توجيهاته القيمة،

وإلى أعضاء لجنة المناقشة المحترمين.

أهديكم جميعًا هذا العمل المتواضع.

بن عزة فايزة

الإهداء

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي وفقني وأعانني على إتمام هذا العمل المتواضع.

أهدي ثمرة جهدي وتخرجي هذا إلى أعزّ الناس إلى قلبي:

إلى أمي الغالية، نبع الحنان ومصدر الدعاء، التي كانت سندي الأول في كل مراحل حياتي، حفظها الله وأدامها نوراً في حياتي.

إلى أبي العزيز، رمز العطاء والتضحية، الذي لم يبخل عليّ يوماً بدعمه وتشجيعه، حفظه الله وأطال في عمره.

إلى إخوتي وأخواتي الأحباء، الذين كانوا خير سند ورفقة في مشواري الدراسي.

إلى أخي المغترب، الذي رغم بُعد المسافات ظل قريباً من قلبي بدعمه واهتمامه وتشجيعه المستمر، أسأل الله أن يحفظه ويوفقه.

إلى إنسانة عزيزة على قلبي، بمثابة خالتي، التي أحاطتني بمحبتها وساندتني بدعواتها ونصائحها، وكان لوجودها أثر جميل في حياتي، جزاها الله عني كل خير.

إلى كل أفراد عائلتي الكريمة، وإلى كل من حضر فرحتي وشاركني هذا الإنجاز، وإلى كل من دعمني ولو بكلمة طيبة أو دعوة صادقة.

أهدي هذا العمل المتواضع عربون وفاء ومحبة وتقدير، وأسأل الله أن يوفقني لما فيه الخير، وأن يجعل هذا النجاح بداية لمستقبل مليء بالإنجازات والتوفيق.

بن مغنية إكرام

فهرس المحتويات

العنصر	الصفحة
مقدمة	1
الفصل الأول: الذكاء الاصطناعي	5
تمهيد	5
المبحث الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي	5
المبحث الثاني: تطور الذكاء الاصطناعي	8
المبحث الثالث: تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية	10
خاتمة الفصل	13
الفصل الثاني: الفن المعاصر	15
تمهيد	15
المبحث الأول: مفهوم الفن المعاصر	16
1- تعريف الفن المعاصر	16
2- خصائص الفن المعاصر	18
3- التحولات التي قادت إلى ظهور الفن المعاصر	20
المبحث الثاني: مذاهب واتجاهات الفن المعاصر	21
1-التعبيرية التجريدية	21
2- الفن الشعبي	21
3- الفن المفاهيمي	22
4- الفن البصري	22
5- فن الجسد	22

6- فن الأرض	23
7- فن الفيديو والفن الرقمي	23
المبحث الثالث: الفن المعاصر والتكنولوجيا	23
1-تأثير التكنولوجيا على الفن	23
2- التحول من العمل اليدوي إلى الرقمي	24
3-علاقة الفن المعاصر بالذكاء الاصطناعي	24
4- أثر التكنولوجيا على المتلقي	25
خاتمة الفصل	26
الفصل الثالث: إشكاليات الإبداع الفني في ظل الذكاء الاصطناعي والفنون الرقمية	28
تمهيد	28
المبحث الأول: مفهوم الإبداع	28
المبحث الثاني: الفنون الرقمية والذكاء الاصطناعي	30
أولًا: مفهوم الفنون الرقمية	30
ثانيًا: خصائص الفنون الرقمية	30
ثالثًا: الذكاء الاصطناعي بوصفه وسيطًا إبداعيًا	31
رابعًا: تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية	31
خامسًا: إشكاليات الإبداع في ظل الذكاء الاصطناعي	32
سادسًا: الفنون الرقمية والذكاء الاصطناعي في السياق المعاصر	32
المبحث الثالث: نماذج من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية	33
أولًا: نموذج اللوحة المولدة بالذكاء الاصطناعي(Portrait of Edmond de Belamy)	33
ثانيًا: نموذج محاكاة الأسلوب الفني (Style Transfer – فان غوخ)	34
ثالثًا: نموذج الفن الهجين بين الكلاسيكي والرقمي	36

خلاصة	38
خاتمة	40
قائمة المصادر و المراجع	43

قائمة الأشكال

رقم الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
1	مراحل تطور الذكاء الاصطناعي	9
2	نموذج لوحة إدموند دي بيلامي	33
3	نموذج محاكاة فان كوخ	34
4	نتيجة المحاكاة	34
5	نموذج الفن الهجين بين الكلاسيكي والرقمي	36

قائمة الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
1	مقارنة بين نماذج تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية	37

مقدمة

مقدمة

شهد العالم خلال العقود الأخيرة تحولات عميقة ومتسارعة مست مختلف مجالات الحياة، نتيجة الثورة التكنولوجية والرقمية التي أعادت تشكيل أنماط التفكير والإنتاج والتواصل. وقد كان للذكاء الاصطناعي النصيب الأكبر من هذه التحولات، باعتباره أحد أبرز منجزات العصر الرقمي وأكثرها تأثيرًا في المجالات العلمية والثقافية والفنية. فلم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد تقنية مرتبطة بالحوسبة والبرمجة، بل أصبح منظومة معرفية قادرة على محاكاة العديد من القدرات العقلية البشرية، مثل التعلّم والتحليل والإبداع واتخاذ القرار، وهو ما جعله حاضرًا بقوة في مختلف ميادين الحياة المعاصرة.

وقد انعكس هذا التطور التكنولوجي بشكل واضح على الفنون البصرية والفنون التشكيلية المعاصرة، حيث لم يعد العمل الفني قائمًا فقط على المهارة اليدوية أو الحس الجمالي التقليدي، بل أصبح يعتمد على أدوات رقمية وأنظمة ذكية قادرة على إنتاج الصور وتحليلها ومعالجتها بصورة غير مسبوقة. ومع ظهور الفنون الرقمية والفن التفاعلي والفن التوليدي، دخل الفن مرحلة جديدة تقوم على التفاعل بين الإنسان والآلة، وعلى توظيف الخوارزميات والبرمجيات الذكية داخل العملية الإبداعية. وهذا التحول لم يغيّر فقط طبيعة الوسائط الفنية، بل مسّ جوهر العملية الفنية ذاتها، من حيث مفهوم الفنان والعمل الفني والإبداع.

لقد ارتبط الفن عبر تاريخه الطويل بالإنسان باعتباره مصدر الإبداع والخيال والتعبير، حيث كان يُنظر إلى العمل الفني بوصفه انعكاسًا للتجربة الإنسانية والذات المبدعة. غير أنّ تطور الذكاء الاصطناعي وقدرته على إنتاج صور ولوحات وأعمال بصرية تحاكي الأساليب الفنية المختلفة، بل وتبتكر تراكيب جمالية جديدة، أدى إلى بروز تساؤلات فلسفية وجمالية عميقة حول طبيعة الإبداع وحدود تدخل الآلة في الفن. فمع ظهور الأعمال الفنية المنتجة بالخوارزميات، أصبح من الصعب أحيانًا تحديد الجهة المبدعة الحقيقية: هل هو الفنان الذي صمّم النظام؟ أم المبرمج؟ أم الخوارزمية نفسها؟

ومن هنا، برزت إشكالية العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والإبداع الفني بوصفها إحدى أهم القضايا المعاصرة التي تستدعي الدراسة والتحليل، خاصة في ظل التحولات التي يشهدها الفن التشكيلي المعاصر. فقد أدت التكنولوجيا الرقمية إلى إعادة تعريف العديد من المفاهيم الجمالية، مثل الأصالة، والتفرد، والملكية الفنية، كما غيّرت من طبيعة العلاقة بين الفنان والمتلقي، حيث أصبح الجمهور عنصرًا مشاركًا في التجربة الفنية من خلال الفنون التفاعلية والافتراضية.

كما أنّ التطور الكبير الذي عرفته تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية، مثل تقنيات توليد الصور، ومحاكاة الأساليب الفنية، والفن التفاعلي، جعل الفن المعاصر يعيش مرحلة جديدة تتداخل فيها المعرفة التقنية مع الرؤية الجمالية. وقد ساهم هذا التداخل في ظهور

اتجاهات فنية حديثة تعتمد على البيانات والخوارزميات والبرمجيات الذكية، وهو ما أدى إلى توسيع مفهوم الإبداع الفني، وتحويله من فعل فردي خالص إلى عملية مركبة تقوم على التفاعل بين الإنسان والتكنولوجيا.

وتنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تتناول موضوعًا معاصرًا يجمع بين الفن والتكنولوجيا، ويسعى إلى فهم أثر الذكاء الاصطناعي في العمل الفني التشكيلي المعاصر، والكشف عن طبيعة التحولات التي أحدثها في مفهوم الإبداع الفني. كما تكمن أهمية البحث في إبراز الدور الذي أصبحت تؤديه التكنولوجيا داخل العملية الإبداعية، ليس فقط بوصفها أداة تقنية، بل باعتبارها عنصرًا فاعلًا في إنتاج المعنى والصورة والعمل الفني.

وتتحدد إشكالية البحث في التساؤل الرئيسي الآتي:

إلى أي مدى أثّر الذكاء الاصطناعي في مفهوم الإبداع داخل العمل الفني التشكيلي المعاصر؟

ويندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية، أهمها:

- ما المقصود بالذكاء الاصطناعي، وما أهم مراحل تطوره؟
- كيف أثّرت التكنولوجيا الرقمية في الفن التشكيلي المعاصر؟
- ما طبيعة العلاقة بين الفنان والآلة داخل العملية الإبداعية؟
- هل يمكن اعتبار الأعمال المنتجة بالذكاء الاصطناعي أعمالًا إبداعية أصيلة؟
- ما أهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية المعاصرة؟

ولمعالجة هذه الإشكالية، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره الأنسب لتحليل المفاهيم المرتبطة بالذكاء الاصطناعي والفن المعاصر والإبداع، إضافة إلى دراسة النماذج التطبيقية التي توظف الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية، وتحليل أبعادها الجمالية والفكرية. كما تم الاعتماد على مجموعة من المراجع العربية والأجنبية، والدراسات الأكاديمية الحديثة، التي تناولت العلاقة بين الفن والتكنولوجيا والتحولات التي يشهدها الإبداع في العصر الرقمي.

وقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول مترابطة، بحيث يعالج كل فصل جانبًا من جوانب الموضوع:

- **الفصل الأول** :خُصص لدراسة الذكاء الاصطناعي، من خلال التطرق إلى مفهومه، ومراحل تطوره، وأبرز تطبيقاته في الفنون البصرية .
- **الفصل الثاني** :تناول الفن المعاصر، من حيث مفهومه، وخصائصه، ومذاهبه، إضافة إلى دراسة العلاقة بين الفن والتكنولوجيا .

- **الفصل الثالث** :عالج مفهوم الإبداع، وعلاقته بالفنون الرقمية والذكاء الاصطناعي، مع دراسة نماذج تطبيقية لأعمال فنية تعتمد على الذكاء الاصطناعي وتحليل الإشكاليات التي تطرحها .

وعليه، تسعى هذه الدراسة إلى الإحاطة بالعلاقة المتشابكة بين الذكاء الاصطناعي والإبداع الفني، والكشف عن التحولات التي يشهدها الفن التشكيلي المعاصر في ظل الثورة الرقمية، بما يسمح بفهم أعمق لمستقبل الفن ودور الفنان في عصر التكنولوجيا الذكية.

الفصل الأول :

الذكاء الإصطناعي

الفصل الأول: الذكاء الاصطناعي

تمهيد

يشهد العالم المعاصر تطورًا تكنولوجيًا متسارعًا جعل الذكاء الاصطناعي من أبرز الظواهر العلمية التي أثّرت في مختلف مجالات الحياة، حيث لم يعد حضوره مقتصرًا على المجالات التقنية والصناعية، بل امتدّ ليشمل ميادين الفكر والثقافة والفنون. وقد ساهم هذا التطور في تغيير طبيعة العلاقة بين الإنسان والآلة، من علاقة تقوم على الاستخدام البسيط إلى علاقة أكثر تعقيدًا تقوم على التفاعل والإنتاج المشترك.

ويُعدّ الذكاء الاصطناعي أحد أهم نتائج الثورة الرقمية، إذ يعتمد على أنظمة وخوارزميات قادرة على محاكاة بعض القدرات الذهنية البشرية، مثل التعلم والتحليل واتخاذ القرار. ومع تطور هذه الأنظمة، بدأت تطبيقاته تتوسع بشكل كبير، لتشمل مجالات الإبداع الفني والفنون البصرية، مما أدى إلى ظهور أشكال جديدة من الممارسة الفنية تقوم على التفاعل بين الفنان والتكنولوجيا.

وقد أثار هذا التحول العديد من الإشكاليات الفكرية والجمالية، خاصة فيما يتعلق بطبيعة الإبداع وحدود تدخل الآلة في إنتاج العمل الفني، الأمر الذي جعل الذكاء الاصطناعي موضوعًا أساسيًا في الدراسات المعاصرة المرتبطة بالفن والثقافة الرقمية. وعليه، يهدف هذا الفصل إلى دراسة مفهوم الذكاء الاصطناعي، وتتبع مراحل تطوره، ثم إبراز أهم تطبيقاته في الفنون البصرية، لفهم تأثيره في تشكيل الممارسة الفنية المعاصرة.

المبحث الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي

يُعدّ الذكاء الاصطناعي من أبرز المفاهيم التي ارتبطت بالثورة الرقمية والتطور العلمي المعاصر، حيث أصبح يشكّل محورًا أساسيًا في مختلف المجالات التقنية والمعرفية، لما يتيحه من إمكانيات واسعة في محاكاة القدرات العقلية البشرية. وقد شهد هذا المفهوم تطورًا كبيرًا منذ ظهوره في منتصف القرن العشرين، إذ انتقل من كونه مجرد فكرة نظرية مرتبطة بالخيال العلمي إلى مجال علمي قائم بذاته، يعتمد على الخوارزميات والأنظمة الذكية القادرة على التعلم والتحليل واتخاذ القرار.

ظهر مصطلح الذكاء الاصطناعي لأول مرة سنة 1956 خلال مؤتمر دارتموث الذي نظم بالولايات المتحدة الأمريكية، والذي يُعدّ نقطة الانطلاق الرسمية لهذا التخصص. وقد عُرّف آنذاك بأنه العلم الذي يهتم بتصميم أنظمة وآلات قادرة على محاكاة الذكاء الإنساني وأداء

المهام التي تتطلب قدرات عقلية مثل الفهم والاستنتاج والتعلم .[1] وقد مثّل هذا المؤتمر بداية الاهتمام العلمي ببناء ''آلة ذكية'' تستطيع التفكير والتفاعل مع الإنسان.

ويشير الباحثان ستيوارت راسل وبيتر نورفيغ إلى أن الذكاء الاصطناعي هو فرع من علوم الحاسوب يهتم بدراسة وتصميم ''العوامل الذكية''، أي الأنظمة القادرة على إدراك بيئتها والتصرف بطريقة تزيد من فرص نجاحها في تحقيق أهداف معينة[2]. ويعكس هذا التعريف انتقال الذكاء الاصطناعي من مجرد تقليد للسلوك البشري إلى بناء أنظمة قادرة على التكيّف والتعلم الذاتي.

كما يعتمد الذكاء الاصطناعي على مجموعة من التقنيات الحديثة، من أبرزها:

- التعلم الآلي (Machine Learning)
- التعلم العميق (Deep Learning)
- الشبكات العصبية الاصطناعية
- معالجة اللغة الطبيعية
- الرؤية الحاسوبية

وتسمح هذه التقنيات للآلة بتحليل البيانات واكتشاف الأنماط واتخاذ القرارات بصورة تشبه التفكير البشري[3]. وقد

أدى تطور هذه التقنيات إلى توسع استخدام الذكاء الاصطناعي في مجالات متعددة، مثل الطب والصناعة والاقتصاد والتعليم، إضافة إلى الفنون والإعلام الرقمي.

وفي السياق العربي، يرى نبيل علي أن الذكاء الاصطناعي يُمثل إحدى أهم نتائج الثورة المعلوماتية، حيث أدى إلى انتقال الإنسان من مجتمع الصناعة إلى مجتمع المعرفة، الذي أصبحت فيه المعلومة والقدرة على معالجتها أساس القوة والتطور .[4]كما يشير إلى أن الذكاء الاصطناعي لا يقتصر على الجانب التقني، بل يرتبط أيضًا بتحولات ثقافية ومعرفية عميقة أثّرت في طريقة التفكير والإنتاج والإبداع.

ومن جهة أخرى، يثير الذكاء الاصطناعي إشكاليات فلسفية متعددة تتعلق بطبيعة العقل البشري والوعي والإبداع، خاصة مع تطور

(1) John McCarthy, "What is Artificial Intelligence?", Stanford University, 2007, p. 5.
(2) Stuart Russell & Peter Norvig, Artificial Intelligence: A Modern Approach, Pearson Education, New Jersey, 2010, p. 17–25.
(3) Christian Janiesch, Patrick Zschech, Kai Heinrich, "Machine Learning and Deep Learning", Electronic Markets Journal, 2021, p. 7.
(4) نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001، ص 215–223.

الأنظمة الذكية القادرة على محاكاة بعض العمليات الذهنية المعقدة. فقد أدى ظهور الآلات القادرة على التعلم والتفاعل إلى إعادة طرح أسئلة قديمة حول حدود العلاقة بين الإنسان والآلة، وما إذا كان بالإمكان اعتبار الآلة ''عقلًا'' أو ''ذاتًا'' قادرة على التفكير .[1]

كما يميز الباحثون بين نوعين من الذكاء الاصطناعي:

- **الذكاء الاصطناعي الضيق** :وهو المخصص لأداء مهمة محددة، مثل التعرف على الصور أو الترجمة الآلية .
- **الذكاء الاصطناعي العام** :وهو الذي يسعى إلى محاكاة القدرات العقلية البشرية بشكل شامل، بحيث يكون قادرًا على أداء مهام متعددة بصورة مستقلة.[2]

وقد شهد العالم خلال العقود الأخيرة تطورًا هائلًا في قدرات الذكاء الاصطناعي، خاصة مع ظهور تقنيات التعلم العميق، التي تعتمد على الشبكات العصبية الاصطناعية القادرة على تحليل كميات ضخمة من البيانات واستخلاص نتائج دقيقة. وهذا ما سمح بظهور تطبيقات متقدمة، مثل السيارات ذاتية القيادة، والمساعدات

الذكية، وتوليد الصور والنصوص، وتحليل الأعمال الفنية .[3]

وفي المجال الفني، أصبح الذكاء الاصطناعي يُستخدم بوصفه أداة إنتاج وتحليل وإبداع، حيث يمكنه توليد صور ولوحات رقمية اعتمادًا على الخوارزميات وقواعد البيانات البصرية. وقد أدى ذلك إلى ظهور اتجاهات فنية جديدة تعتمد على التفاعل بين الفنان والتكنولوجيا، مما ساهم في إعادة تعريف مفاهيم الإبداع والعمل الفني.[4]

كما يؤكد شاكر عبد الحميد أن عصر الصورة الرقمية غيّر طبيعة الإدراك الجمالي، حيث أصبحت الصورة مرتبطة بالمعالجة الرقمية والتقنيات الذكية، وهو ما أدى إلى تحولات عميقة في طبيعة التلقي والإنتاج الفني[5]. ومن هنا، أصبح الذكاء الاصطناعي جزءًا من التحولات الثقافية والجمالية التي يشهدها الفن المعاصر، خاصة مع تزايد حضور التكنولوجيا في مختلف أشكال التعبير الفني.

---

[1] عبد السلام بنعبد العالي، الفكر المعاصر وتحولات الإنسان، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2018، ص 70–78.

[2] Margaret A. Boden, *Artificial Intelligence*, Academic Press, London, 2016, p. 11.

[3] Alejandro Barredo Arrieta ،"Explainable Artificial Intelligence (XAI): Concepts, Taxonomies, Opportunities and Challenges toward Responsible AI" ،Information Fusion Journal, 2020, p. 82–90.

[4] حسن حسين، الفن الحديث والمعاصر: المفاهيم والاتجاهات، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان، 2010، ص 100–120.

[5] شاكر عبد الحميد، عصر الصورة: الإيجابيات والسلبيات، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2005، ص 95–110.

وعليه، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي يمثل مرحلة متقدمة من التطور العلمي والتكنولوجي، تقوم على بناء أنظمة ذكية قادرة على محاكاة بعض القدرات العقلية للإنسان، والتفاعل مع المعطيات بصورة مرنة ومتطورة. كما أن تأثيره لم يعد مقتصرًا على المجال التقني، بل امتد ليشمل مختلف أوجه الحياة المعاصرة، بما في ذلك الفن والثقافة والإبداع، مما جعله أحد أهم التحولات التي أعادت صياغة العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا في العصر الرقمي.

المبحث الثاني: تطور الذكاء الاصطناعي

شهد الذكاء الاصطناعي تطورًا متسارعًا منذ ظهوره في منتصف القرن العشرين، حيث انتقل من مجرد أفكار نظرية وتجارب محدودة إلى أنظمة ذكية قادرة على التعلم والتحليل والإنتاج والإبداع. وقد ارتبط هذا التطور بالتقدم الكبير في علوم الحاسوب والرياضيات والإلكترونيات، إضافة إلى تطور قدرات معالجة البيانات وظهور الشبكات العصبية والتعلم العميق. ويمكن تقسيم مراحل تطور الذكاء الاصطناعي إلى مجموعة من المحطات الأساسية التي أسهمت في تشكيله بصورته الحالية.

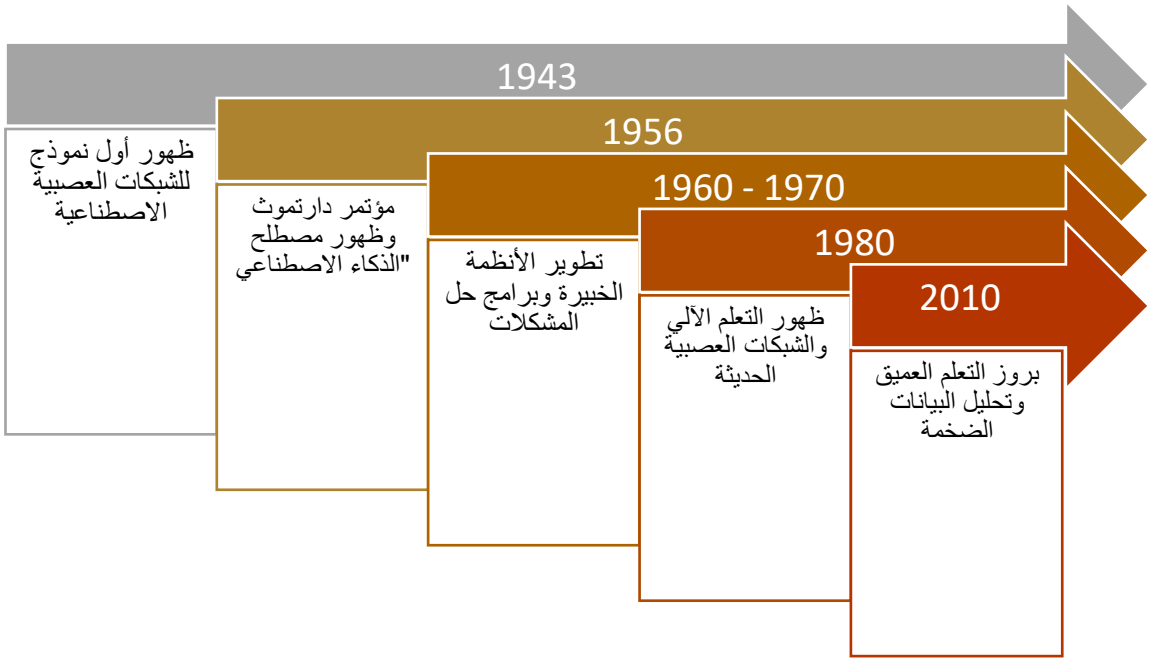

شكل (1) مراحل تطور الذكاء الاصطناعي

بدأت البدايات الأولى للذكاء الاصطناعي سنة 1943 عندما قدّم العالمان وارن ماكولوتش ووالتر بيتس نموذجًا رياضيًا للشبكات العصبية الاصطناعية، حيث حاول الباحثان محاكاة طريقة عمل الخلايا العصبية في الدماغ البشري[1]. وقد شكّل هذا النموذج الأساس النظري

[1] Warren McCulloch & Walter Pitts, "A Logical Calculus of the Ideas Immanent in Nervous Activity", Bulletin of Mathematical Biophysics, Vol. 5, 1943, p. 115–133.

لفكرة بناء أنظمة حاسوبية قادرة على التعلم والاستجابة للمعطيات.

وفي سنة 1950، نشر عالم الرياضيات البريطاني آلان تورينغ مقالته الشهيرة ''Computing Machinery and Intelligence''، التي طرح فيها سؤالًا فلسفيًا محوريًا: ''هل تستطيع الآلة أن تفكر؟''، كما اقترح اختبار تورينغ الذي أصبح من أشهر الاختبارات المستخدمة لقياس قدرة الآلة على محاكاة الذكاء البشري[1]. وقد مثّلت هذه المرحلة بداية التفكير العلمي في إمكانية تطوير آلات تمتلك قدرات ذهنية شبيهة بالإنسان.

أما سنة 1956، فقد شهدت الانطلاقة الرسمية لمجال الذكاء الاصطناعي خلال مؤتمر دارتموث، الذي جمع عددًا من الباحثين المهتمين بعلوم الحاسوب والرياضيات. وفي هذا المؤتمر استُخدم مصطلح ''Artificial Intelligence'' لأول مرة من طرف جون مكارثي، الذي اعتبر أن كل جانب من جوانب التعلم أو الذكاء يمكن وصفه بدقة تجعل من الممكن بناء آلة لمحاكاته .[2]

خلال ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، ركّز الباحثون على تطوير البرامج القادرة على حل المشكلات المنطقية، وظهرت ما يُعرف بـ ''الأنظمة الخبيرة''، وهي برامج تعتمد على قواعد معرفية لمحاكاة قرارات الخبراء في مجالات معينة، مثل الطب والهندسة. غير أن محدودية قدرات الحواسيب في تلك الفترة أدت إلى تباطؤ تطور الذكاء الاصطناعي، فيما عُرف لاحقًا بـ ''شتاء الذكاء الاصطناعي ''.[3]

وفي الثمانينيات، شهد المجال مرحلة جديدة مع تطور الشبكات العصبية الحديثة وظهور تقنيات التعلم الآلي، التي سمحت للأنظمة الحاسوبية بالتعلم من البيانات بدل الاكتفاء بتنفيذ أوامر ثابتة. وقد ساهم هذا التحول في تحسين أداء الأنظمة الذكية، خاصة في مجالات التعرف على الصور والأصوات.[4]

أما في التسعينيات، فقد عرف الذكاء الاصطناعي طفرة مهمة مع زيادة قوة الحواسيب، ومن أبرز الأحداث في هذه المرحلة فوز الحاسوب ''Deep Blue''التابع لشركة IBM على بطل العالم في الشطرنج غاري كاسباروف

سنة 1997، وهو ما اعتُبر إنجازًا رمزيًا كبيرًا في تاريخ الذكاء الاصطناعي.[5]

(1) Alan Turing, "Computing Machinery and Intelligence", Mind Journal, Vol. 59, No. 236, 1950, p. 433–460.
(2) John McCarthy, "What is Artificial Intelligence?", Stanford University, 2007, p. 3.
(3) Margaret A. Boden, Artificial Intelligence, Academic Press, London, 2016, p. 15–25.
(4) Christian Janiesch, Patrick Zschech, Kai Heinrich, "Machine Learning and Deep Learning", Electronic Markets Journal, 2021, p. 8.
(5) IBM Corporation, "Deep Blue", IBM Archives, 1997.

ومع بداية القرن الحادي والعشرين، أدى ظهور الإنترنت وتزايد حجم البيانات الرقمية إلى تطور تقنيات التعلم العميق والشبكات العصبية الاصطناعية، حيث أصبحت الأنظمة الذكية قادرة على معالجة كميات ضخمة من المعلومات وتحقيق نتائج دقيقة جدًا. وقد ساهم ذلك في ظهور تطبيقات متقدمة، مثل الترجمة الآلية، والمساعدات الذكية، والتعرف على الوجوه، وتحليل الصور الطبية.[1]

وفي السنوات الأخيرة، برز ما يُعرف بـ ''الذكاء الاصطناعي التوليدي''، الذي يعتمد على خوارزميات قادرة على إنتاج النصوص والصور والموسيقى والأعمال الفنية. وقد أدى هذا النوع من الذكاء الاصطناعي إلى تحولات عميقة في المجال الثقافي والفني، حيث أصبحت الأنظمة الذكية قادرة على توليد أعمال بصرية تحاكي الأساليب الفنية المختلفة، وهو ما فتح نقاشات واسعة حول الإبداع وحدود العلاقة بين الإنسان والآلة .

وفي المجال الفني تحديدًا، ساهم تطور الذكاء الاصطناعي في ظهور أشكال جديدة من الممارسة الفنية تعتمد على الخوارزميات والبيانات الضخمة، مما أدى إلى إعادة تعريف مفهوم العمل الفني ودور الفنان. ولم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد أداة تقنية، بل أصبح شريكًا في العملية الإبداعية، وهو ما يعكس التحولات التي يشهدها الفن المعاصر في ظل الثورة الرقمية .[2]

وعليه، يمكن القول إن تطور الذكاء الاصطناعي مرّ بعدة مراحل متتالية، انتقل خلالها من مرحلة التجارب النظرية البسيطة إلى مرحلة الأنظمة الذكية القادرة على التعلم والإنتاج والإبداع. كما أن هذا التطور لم يقتصر على الجانب العلمي فقط، بل امتد ليؤثر في مختلف مجالات الحياة، بما في ذلك الفن والثقافة، مما جعله أحد أبرز مظاهر التحول الرقمي في العصر الحديث.

المبحث الثالث: تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية

أحدث الذكاء الاصطناعي تحوّلًا جذريًا في الفنون البصرية المعاصرة، حيث لم يعد دوره مقتصرًا على كونه وسيلة تقنية مساعدة، بل أصبح عنصرًا فاعلًا في إنتاج الصورة الفنية وتطوير أساليب جديدة للإبداع. وقد ساهم التطور الكبير في تقنيات التعلم العميق والشبكات العصبية الاصطناعية في توسيع إمكانيات الفن الرقمي، مما أدى إلى ظهور أشكال فنية تعتمد على التفاعل بين الفنان والخوارزمية، وعلى معالجة البيانات البصرية وتحليل الأنماط الجمالية .[3]

ويُعدّ الفن التوليدي من أبرز تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية، حيث تعتمد الأنظمة الذكية على خوارزميات قادرة على

---

[1] Alejandro Barredo Arrieta ،"Explainable Artificial Intelligence (XAI): Concepts, Taxonomies, Opportunities and Challenges toward Responsible AI", Information Fusion Journal, 2020, p. 82–90.

[2] شاكر عبد الحميد، عصر الصورة: الإيجابيات والسلبيات، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2005، ص 95–110.

[3] Christiane Paul, Digital Art, Thames & Hudson, London, 2015, p. 10–35.

إنتاج صور وأعمال فنية جديدة انطلاقًا من قواعد بيانات ضخمة تضم آلاف اللوحات والصور الفنية. وتُستخدم في هذا المجال الشبكات التوليدية الخصامية(GANs) ، التي تقوم على نظام مزدوج: شبكة مسؤولة عن توليد الصور، وأخرى تقوم بتقييم مدى واقعيتها وجودتها الفنية[1]. وقد أدت هذه التقنية إلى إنتاج أعمال فنية معقدة تحاكي الأساليب الفنية المختلفة، وهو ما جعل الذكاء الاصطناعي يدخل فعليًا إلى سوق الفن العالمي.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك لوحة"Portrait of Edmond de Belamy" ، التي أُنتجت سنة 2018 بواسطة خوارزمية ذكاء اصطناعي تم تدريبها على آلاف اللوحات الكلاسيكية. وقد بيعت هذه اللوحة في دار كريستيز بمبلغ كبير، مما مثّل لحظة مفصلية في تاريخ الفن الرقمي، وأثار نقاشًا واسعًا حول مفهوم الإبداع وحدود دور الآلة في العملية الفنية[2]. وقد اعتمدت الخوارزمية المستخدمة في إنتاج اللوحة على بيانات مأخوذة من منصة WikiArt، التي تُعدّ من أهم قواعد البيانات البصرية المستخدمة في تدريب الأنظمة الفنية الذكية .

كما تُعدّ تقنيات **نقل الأسلوب الفني** (**Style Transfer**) من أهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية، حيث تسمح الشبكات العصبية بتحويل صورة عادية إلى صورة تحمل خصائص أسلوب فنان معين، مثل فان غوخ أو بيكاسو. وتعتمد هذه التقنية على تحليل البنية الجمالية للعمل الفني، من حيث الألوان والخطوط والملمس، ثم إعادة دمجها داخل صورة جديدة[3]. وقد شكّلت الدراسة التي قدّمها ليون جاتيس وآخرون سنة 2015 نقطة تحول أساسية في هذا المجال، إذ أثبتت إمكانية فصل ''المحتوى'' عن ''الأسلوب'' داخل الصورة الواحدة باستخدام الشبكات العصبية العميقة .

وقد ساهمت هذه التقنية في تطوير تطبيقات واسعة الانتشار مثل Prisma وDeepArt، التي تسمح للمستخدمين بتحويل صورهم الشخصية إلى أعمال فنية تحاكي اللوحات الكلاسيكية. إلا أن هذا النوع من التطبيقات يثير إشكالية تتعلق بالأصالة، لأن العمل الناتج يعتمد أساسًا على إعادة إنتاج أسلوب قائم مسبقًا، بدل إنتاج رؤية فنية جديدة.[4]

(1) Ian Goodfellow et al., "Generative Adversarial Nets", Neural Information Processing Systems (NIPS) Conference, 2014, p. 2672–2680.
(2) Ahmed Elgammal et al., "CAN: Creative Adversarial Networks", Rutgers University, 2017, p. 10.
(3) Leon A. Gatys, Alexander S. Ecker, Matthias Bethge, "Image Style Transfer Using Convolutional Neural Networks", IEEE Conference on Computer Vision and Pattern Recognition, 2016, p. 2414–2423.
(4) Jonayet Miah et al., "Generative AI Model for Artistic Style Transfer Using Convolutional Neural Networks", 2023, p. 7.

ومن التطبيقات المهمة أيضًا استخدام الذكاء الاصطناعي في **تحليل الأعمال الفنية وتصنيفها**، حيث أصبحت الأنظمة الذكية قادرة على التعرف على المدارس الفنية والتمييز بين الأساليب المختلفة وتحليل الخصائص الجمالية للوحات. وقد استُخدمت هذه التقنيات في المتاحف والمراكز البحثية من أجل دراسة الأعمال الفنية وأرشفتها واكتشاف اللوحات المزورة[1]. كما مكّنت هذه الأنظمة من تحليل كميات ضخمة من الأعمال الفنية في وقت قصير، وهو ما يصعب تحقيقه بالطرق التقليدية.

كما برزت تطبيقات الذكاء الاصطناعي في **الفن التفاعلي والواقع الافتراضي**، حيث أصبح العمل الفني يستجيب لحركة المتلقي أو صوته أو تفاعله المباشر. ويعتمد هذا النوع من الفن على أنظمة ذكية قادرة على معالجة البيانات الحية وتغيير العمل الفني بصورة مستمرة، مما يحول المتلقي من مشاهد سلبي إلى عنصر مشارك في تشكيل التجربة الفنية[2]. وقد أدى ذلك إلى ظهور ما يُعرف بالفن الغامر (Immersive Art)، الذي يدمج بين الصورة والصوت والحركة داخل فضاءات رقمية تفاعلية.

وفي السنوات الأخيرة، تطورت تطبيقات الذكاء الاصطناعي بشكل أكبر مع ظهور أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي مثل Midjourneyو DALL·Eو Stable Diffusion، التي أصبحت قادرة على إنتاج صور معقدة انطلاقًا من أوصاف نصية بسيطة. وقد غيّرت هذه الأدوات طبيعة العمل الفني، حيث أصبح الفنان يعتمد على ''توجيه'' الخوارزمية بدل الرسم اليدوي المباشر، وهو ما أدى إلى إعادة تعريف دور الفنان داخل العملية الإبداعية .

كما تؤكد الدراسات الحديثة أن الذكاء الاصطناعي أصبح يُستخدم في مجالات التصميم والإعلان وصناعة السينما والألعاب الرقمية، لما يوفره من سرعة في الإنتاج وقدرة على توليد عدد كبير من النماذج البصرية[3]. وقد ساهم ذلك في توسيع مفهوم الفن الرقمي، وتحويل الإبداع إلى عملية تشاركية تجمع بين الإنسان والتكنولوجيا.

ومن جهة أخرى، تشير الدراسات إلى أن الذكاء الاصطناعي لا يُلغي دور الفنان، بل يعيد تشكيله، حيث يتحول الفنان من منفذ للعمل الفني إلى موجّه للعملية الإبداعية، بينما تقوم الخوارزمية بتنفيذ العمليات التقنية[4]. وهذا ما يجعل الإبداع في عصر الذكاء الاصطناعي قائمًا على التعاون بين الإنسان والآلة بدل التنافس بينهما.

---

(1) Catherine Mason, A Computer in the Art Room: The Origins of British Computer Arts 1950–1980, JJG Publishing, London, 2008, p. 55–70.

(2) Oliver Grau, Virtual Art: From Illusion to Immersion, MIT Press, Cambridge, 2003, p. 200–215.

(3) Y. Zhang, "The Application and Boundary Exploration of AI in Visual Creation", ACM Digital Library, 2025, p. 5.

(4) Joanna Zylinska, "AI Art: Machine Visions and Warped Dreams", Arts Journal, Vol. 10, No. 1, 2021, p. 12.

وعليه، يمكن القول إن تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية قد أحدثت تحولًا عميقًا في مفهوم الفن والإبداع، حيث فتحت آفاقًا جديدة للتجريب والإنتاج الفني، وفي الوقت نفسه أثارت إشكاليات فلسفية وجمالية تتعلق بالأصالة، والمؤلف، وحدود العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا. وهو ما يجعل الذكاء الاصطناعي أحد أهم العوامل التي أعادت تشكيل الممارسة الفنية المعاصرة في العصر الرقمي.

خاتمة الفصل

يتضح من خلال هذا الفصل أن الذكاء الاصطناعي يمثل إحدى أبرز التحولات التكنولوجية التي أثّرت في مختلف مجالات الحياة المعاصرة، حيث انتقل من كونه مجرد مجال بحثي في علوم الحاسوب إلى منظومة معرفية وتقنية واسعة قادرة على محاكاة العديد من القدرات الذهنية البشرية. وقد بيّنت الدراسة أن تطور الذكاء الاصطناعي مرّ بعدة مراحل تاريخية، بدأت بالمحاولات النظرية الأولى لتقليد التفكير الإنساني، وصولًا إلى الأنظمة الذكية المعاصرة القائمة على التعلم العميق والشبكات العصبية والتوليد الرقمي.

كما أظهر الفصل أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية أحدثت تحولًا جوهريًا في طبيعة العمل الفني، حيث أصبح الذكاء الاصطناعي أداة للإنتاج والتحليل والتوليد البصري، مما أدى إلى ظهور أشكال جديدة من الفن الرقمي والتفاعلي. وقد ساهمت هذه التحولات في توسيع مفهوم الإبداع الفني، وفتح مجالات جديدة للتجريب والتعبير تعتمد على التفاعل بين الفنان والخوارزمية.

الفصل الثاني:

الفن المعاصر

الفصل الثاني: الفن المعاصر

تمهيد

يُعدّ الفن المعاصر أحد أبرز الظواهر الثقافية التي تبلورت نتيجة التحولات العميقة التي شهدها العالم منذ بدايات القرن العشرين، حيث لم يعد الفن مجرد وسيلة لتمثيل الواقع أو محاكاته، بل أصبح مجالًا مفتوحًا للتجريب والتفكير وإعادة صياغة المفاهيم الجمالية. فقد ارتبط ظهور الفن المعاصر بتحولات فكرية وفلسفية كبرى، إلى جانب التطور التكنولوجي المتسارع، مما أدى إلى إعادة تعريف طبيعة العمل الفني ووظيفته.

لقد شهدت الممارسة الفنية انتقالًا جوهريًا من التركيز على التمثيل البصري المباشر إلى الاهتمام بالمفهوم والفكرة، حيث لم يعد الشكل هو الغاية الأساسية، بل أصبح وسيلة للتعبير عن رؤى ذهنية وفكرية عميقة. وهذا التحول يعكس تغيرًا في نظرة الفنان إلى دوره، إذ لم يعد مجرد ناقل للواقع، بل أصبح منتجًا للمعنى ومشاركًا في بناء الخطاب الثقافي المعاصر. وفي هذا السياق، برزت مفاهيم جديدة مثل التجريب، والتفكيك، وتعدد الوسائط، مما أدى إلى كسر الحدود التقليدية بين الفنون.

كما ارتبط الفن المعاصر ارتباطًا وثيقًا بالتحولات الاجتماعية والسياسية، حيث تأثر بالحروب، والتغيرات الاقتصادية، وصعود ثقافة الاستهلاك، إلى جانب تأثير العولمة وثورة الاتصالات. وقد ساهمت هذه العوامل في توسيع دائرة التعبير الفني، ليشمل قضايا الهوية، والسلطة، والحرية، والواقع المعاش، مما جعل الفن وسيلة نقدية تعكس تحولات المجتمع وتناقضاته.

ومن جهة أخرى، لعبت التكنولوجيا دورًا محوريًا في إعادة تشكيل بنية العمل الفني، بدءًا من ظهور التصوير الفوتوغرافي، وصولًا إلى الوسائط الرقمية والأنظمة الحاسوبية، الأمر الذي أدى إلى تغير مفهوم اللوحة الفنية التقليدية، وفتح المجال أمام أشكال جديدة من التعبير مثل الفن الرقمي، وفن الفيديو، والفن التفاعلي. وقد أشار كتاب *الفن المعاصر: أساليبه واتجاهاته* إلى هذه التحولات، مبينًا كيف انتقل الفن من محاكاة الواقع إلى البحث عن صيغ تعبيرية جديدة قائمة على التجريب وتعدد الوسائط، مما أدى إلى إعادة النظر في مفهوم العمل الفني ذاته.

وعليه، فإن دراسة الفن المعاصر تقتضي فهم السياقات الفكرية والتكنولوجية التي أسهمت في تشكله، بوصفه ظاهرة ديناميكية تعكس روح العصر، وتمهد في الوقت ذاته لظهور ممارسات فنية جديدة، من بينها الفن الرقمي والذكاء الاصطناعي، وهو ما سيتم التطرق إليه في الفصول اللاحقة.

المبحث الأول: مفهوم الفن المعاصر

1-تعريف الفن المعاصر

يُعدّ تحديد مفهوم الفن المعاصر من القضايا الإشكالية في الدراسات الجمالية الحديثة، نظرًا لارتباطه الوثيق بتحولات الفكر والفلسفة والتكنولوجيا والمجتمع. فالفن المعاصر لا يُفهم فقط بوصفه مرحلة زمنية تلي الحداثة، بل بوصفه **حالة فكرية وجمالية** تعكس روح العصر وتعيد صياغة العلاقة بين الإنسان والعالم. وفي هذا الإطار، يرى عدد من الباحثين أن الفن المعاصر هو فن ''الراهن''، أي الفن الذي يتفاعل مع قضايا الزمن الحاضر ويعبّر عن تعقيداته.[1]

وقد ارتبط ظهور الفن المعاصر بتحولات عميقة شهدها القرن العشرون، خاصة بعد الحروب العالمية، حيث تزعزعت القيم الكلاسيكية، وظهرت اتجاهات فكرية جديدة مثل التفكيكية وما بعد الحداثة، وهو ما أدى إلى إعادة النظر في مفهوم الفن ووظيفته. ولم يعد العمل الفني يسعى إلى تمثيل الواقع أو محاكاته، بل أصبح يهدف إلى **تفكيك هذا الواقع وإعادة إنتاجه في شكل مفاهيم ورؤى نقدية** .[2] ويؤكد كتاب *الفن المعاصر: أساليبه واتجاهاته* أن الفن منذ بدايات القرن العشرين شهد تحوّلًا جذريًا، حيث لم يعد مرتبطًا بالتمثيل الواقعي، بل اتجه نحو التجريب والبحث عن أشكال تعبيرية جديدة، متأثرًا بالتطورات التقنية والعلمية، مثل ظهور الكاميرا والتكنولوجيا الحديثة، التي دفعت الفنان إلى تجاوز مفهوم اللوحة التقليدية .وهذا ما أدى إلى تنوع الممارسات الفنية وظهور مدارس واتجاهات متعددة تقوم على الحرية والانفتاح.

ومن أبرز سمات الفن المعاصر **التجريب وكسر القواعد**، حيث لم يعد الفنان خاضعًا لنظام جمالي ثابت، بل أصبح يشتغل ضمن فضاء مفتوح يسمح له باستخدام مختلف الوسائط والخامات. وقد أشار طلال معلا إلى أن الفن المعاصر يتسم بطابع إشكالي، إذ يقوم على مساءلة القيم الجمالية السائدة، ويطرح أسئلة حول ماهية الفن وحدوده ووظيفته[3]. وهذا ما جعل الفن المعاصر يتجاوز المفهوم التقليدي للعمل الفني بوصفه منتجًا نهائيًا، ليصبح عملية مفتوحة قائمة على البحث والتجريب.

كما يتميز الفن المعاصر بـ **تعدد الوسائط التعبيرية**، فلم يعد العمل الفني محصورًا في الرسم أو النحت، بل أصبح يشمل الأداء، والفن التركيبي، وفن الفيديو، والفنون الرقمية، وهو ما يعكس تأثره بالتطور التكنولوجي. وتوضح كاترين ميبه أن الفن المعاصر لا يمكن فهمه خارج سياق التحولات التقنية والإعلامية، حيث أصبح الفنان يستخدم أدوات جديدة تعيد تشكيل العلاقة بين الصورة والمتلقي، وتفتح المجال أمام أشكال تفاعلية جديدة.[4]

---

[1] Terry Smith, *What is Contemporary Art?*, University of Chicago Press, 2009، p15–11 .

[2] Hal Foster, *The Return of the Real*, MIT Press, 1996،p130–127 .

[3] طلال معلا، *لغز الفن: قراءة اختبارية في التشكيل العربي*، دار نينوى، 2012، ص 33–37.

[4] كاترين ميبه، *الفن المعاصر: عرض للفهم ومحاولة للتفكير*، ترجمة: راوية صادق، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ص 9–14.

ومن التحولات الجوهرية أيضًا انتقال الفن من **الشكل إلى الفكرة**، حيث أصبح التركيز على المفهوم الذي يحمله العمل الفني أكثر من شكله الظاهري. ويشير زكريا إبراهيم إلى أن الفن المعاصر يعكس تحولًا فلسفيًا من الاهتمام بالجمال بوصفه قيمة شكلية إلى الاهتمام بالفكرة والمعنى، وهو ما يجعل العمل الفني مجالًا للتأمل الفكري وليس مجرد تجربة بصرية[1]. وهذا ما تجسد بشكل واضح في الفن المفاهيمي، حيث قد يكون العمل عبارة عن فكرة أو نص أو فعل، دون ضرورة وجود شكل مادي تقليدي.

وفي السياق العربي، تأثر الفن المعاصر بالتحولات العالمية، لكنه في الوقت نفسه احتفظ بخصوصياته الثقافية. فقد بيّن شوكت الربيعي أن الفن التشكيلي العربي المعاصر مرّ بمراحل تطور متأثرة بالحداثة الغربية، لكنه سعى إلى تأكيد هويته من خلال استلهام التراث والبيئة المحلية[2]. كما تشير دراسة جمعي رضا إلى أن الفن المعاصر في الوطن العربي يعيش توترًا بين المرجع المحلي والسياق العالمي، حيث يحاول الفنان العربي

التوفيق بين الأصالة والمعاصرة ضمن فضاء ثقافي متغير.[3]

ومن جهة أخرى، يبرز الفن المعاصر العربي بوصفه مجالًا للتعبير عن القضايا الاجتماعية والسياسية، مثل الهوية، والهجرة، والصراع، وهو ما تؤكده دراسات حول الفن العربي المعاصر التي تشير إلى ارتباطه الوثيق بالسياق التاريخي والثقافي للمجتمعات العربية .[4] وهذا يعزز فكرة أن الفن المعاصر ليس مجرد ممارسة جمالية، بل هو أيضًا **خطاب ثقافي نقدي** يعكس تحولات المجتمع.

وعليه، يمكن القول إن الفن المعاصر هو فن متعدد الأبعاد، يقوم على:

- الحرية والتجريب
- كسر القواعد التقليدية
- تعدد الوسائط
- التركيز على الفكرة بدل الشكل
- التفاعل مع التحولات الاجتماعية والتكنولوجية

وهو بذلك يمثل تحولًا جذريًا في تاريخ الفن، حيث لم يعد العمل الفني غاية في ذاته، بل أصبح وسيلة لإنتاج المعنى وطرح الأسئلة، وهو ما يمهد لظهور أشكال جديدة من الإبداع، من بينها الفن الرقمي والذكاء الاصطناعي.

---

(1) زكريا إبراهيم، *فلسفة الفن في الفكر المعاصر*، مكتبة مصر، ص 52–56.
(2) شوكت الربيعي، الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي (1885–1985)، بغداد، ص 85–92.
(3) جمعي رضا، "الفن المعاصر في الوطن العربي بين المرجع والسياق"، مجلة سيميائيات، 2024، ص 360–365.
(4) آمزيان فرحاني (إشراف)، *الفن المعاصر العربي*، الجزائر، 2007، ص 21–27.

2- خصائص الفن المعاصر

إن الفن المعاصر ليس مجرد امتداد زمني لما سبقه من تجارب، بل هو إنعطافة فكرية كبرى وثورة عارمة في بنية التفكير الجمالي والممارسة الإبداعية على حد سواء، حيث انعتقت الروح الفنية من قيود النظم الموحدة وتهاوت أمامها القواعد الكلاسيكية الثابتة، ليتحول العمل الفني من مادة جامدة معدة للمشاهدة إلى فضاء رحب ومفتوح على مصراعيه للتجريب والتأويل والتفاعل الحي مع معطيات العصر المتسارعة ومستجداته المتشابكة. وتتكامل هذه التجربة الاستثنائية وتتوزع عبر مستويات فكرية وتقنية وجمالية شديدة التلاحم والتداخل؛ إذ تتقدم الفكرة والمفهوم الفلسفي على المادة والبراعة الحرفية المجردة، وتتلاشى الحدود التقليدية بين الوسائط لتتمازج التكنولوجيا و الرقمنة بالخامات المبتكرة، في حين يعاد صياغة دور المتلقي ليتحول من مشاهد سلبي إلى شريك حقيقي يساهم في إتمام العمل وصناعة دلالاته، وهو ما يكشف في المحصلة عن طبيعة الفن المعاصر بوصفه ظاهرة ديناميكية، حية، ومتعددة الأبعاد تعيد تشكيل نفسها باستمرار لتعكس روح العصر بأسلوب يتسم بالرقي والعمق.

أولًا: الخصائص الفكرية

إن الخصائص الفكرية للفن المعاصر تتجلى في أبهى صورها عندما نراه يخلع عنه عباءة القواعد الكلاسيكية التي طالما قيدت الفضاء الإبداعي في الماضي؛ فلم يعد الفنان اليوم أسيراً لمحاكاة الواقع أو رهيناً لمعايير الجمال التقليدية، بل غدا ينطلق من رؤية ذاتية دافئة ونظرة نقدية واعية، تترجم نبض العالم المعاصر وتحولاته. ومن هنا، ينبري هذا التحول ليعلن انتقال الفن من مجرد مرآة عاكسة تنقل تفاصيل الواقع، إلى رحاب نشاط فكري وتأويلي عميق، لا يكتفي بنقل المعاني، بل يعيد ابتكارها وصياغتها بأسلوب يفيض بالجمال والعمق. كما يُعدّ التركيز على الفكرة بدل الشكل من السمات الجوهرية في الفن المعاصر، حيث أصبحت القيمة الأساسية للعمل الفني تكمن في مضمونه الفكري وما يطرحه من إشكاليات فلسفية، لا في شكله الخارجي فقط. وفي هذا السياق، يشير زكريا إبراهيم إلى أن الفن في الفكر المعاصر لم يعد مجرد تجربة جمالية، بل أصبح مجالًا للتفكير الفلسفي يعكس قضايا الإنسان والوجود.[1]

ومن جهة أخرى، يتخذ الفن المعاصر طابعًا نقديًا واضحًا، إذ لم يعد يكتفي بعرض الواقع، بل يسعى إلى تفكيكه وتحليله وكشف تناقضاته. ويرى طلال معلا أن العمل الفني المعاصر يمثل موقفًا نقديًا من المجتمع، حيث يعبر عن قضايا الهوية والسلطة والتحولات الاجتماعية[2]، ويطرح أسئلة مفتوحة بدل تقديم إجابات جاهزة. ويتقاطع هذا الطرح مع ما جاء في النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي، الذي ينظر إلى الفن بوصفه خطابًا يكشف الأنساق الثقافية الكامنة ويعيد مساءلتها.[3]

---

[1] زكريا إبراهيم، المرجع السابق، ص 50–60.

[2] طلال معلا، لغز الفن: قراءة في التشكيل العربي المعاصر، دمشق: دار نينوى، 2012، ص 35–45.

[3] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2000.

كما يتجلى البعد الفكري في الفن المعاصر العربي من خلال ارتباطه بالسياق الاجتماعي والثقافي، حيث يشير جمعي رضا إلى أن الفنان العربي المعاصر يعيش حالة من التوتر بين المرجع التراثي والانفتاح على السياق العالمي، وهو ما ينعكس في أعماله التي تحمل أبعادًا نقدية وفكرية مركبة .[1]

ثانيًا: الخصائص التقنية

شهد الفن المعاصر تحولات تقنية جذرية نتيجة التطور العلمي والتكنولوجي، حيث لم يعد الفنان يقتصر على الأدوات التقليدية، بل أصبح يوظف وسائط متعددة مثل التصوير الفوتوغرافي، والفيديو، والحاسوب، والوسائط الرقمية. وقد أدى هذا التنوع إلى ظهور أشكال فنية جديدة تتجاوز التصنيفات التقليدية، مثل الفن الرقمي والفن التفاعلي.

وتوضح كاترين مييه أن التكنولوجيا أصبحت جزءًا لا يتجزأ من العملية الإبداعية، حيث لم تعد مجرد أداة، بل أصبحت وسيطًا يعيد تشكيل طبيعة العمل الفني، ويؤثر في طرق إنتاجه وعرضه وتلقيه[2]. كما أن إدخال الوسائط الرقمية أتاح إمكانيات جديدة للفنان، مثل التفاعل مع الجمهور، واستخدام الزمن والحركة، وإنتاج أعمال متعددة الأبعاد.

ومن الخصائص التقنية أيضًا إدخال مواد غير تقليدية في العمل الفني، حيث أصبح الفنان يستخدم خامات جاهزة أو مواد مستهلكة، وهو ما يعكس كسر الحدود بين الفن والحياة اليومية، ويؤكد أن أي عنصر يمكن أن يتحول إلى مادة فنية.

ويؤكد بلاسم محمد أن من أهم سمات الفن المعاصر تعدد الوسائط وتداخلها، حيث لم يعد العمل الفني قائمًا على وسيط واحد، بل أصبح يجمع بين عدة وسائط داخل العمل الواحد، مما يؤدي إلى ظهور أعمال فنية مركبة تتجاوز التصنيفات التقليدية[3] .كما يشير إلى أن هذا التداخل يعكس تطورًا في أدوات التعبير الفني، ويعبّر عن انفتاح الفن على مجالات أخرى كالتكنولوجيا والعلم.

كما يرى حسن حسين أن هذه التحولات التقنية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالتحولات الفكرية، حيث أسهمت التكنولوجيا في إعادة تشكيل بنية العمل الفني، ودفعت الفنان إلى البحث عن أشكال جديدة تتناسب مع طبيعة العصر.[4]

ثالثًا: الخصائص الجمالية

---

[1] جمعي رضا، "الفن المعاصر في الوطن العربي بين المرجع والسياق"، مجلة سيميائيات، 2024، ص 358–373.
[2] كاترين مييه، المرجع السابق، ص 15–25.
[3] بلاسم محمد، الفن المعاصر: أساليبه واتجاهاته، 2015، ص 10–20.
[4] حسن حسين، *الفن الحديث والمعاصر: المفاهيم والاتجاهات*، عمان: دار المسيرة، 2010، ص 100–120.

على المستوى الجمالي، يتميز الفن المعاصر بكسر وحدة الشكل الفني، حيث لم يعد العمل الفني قائمًا على الانسجام والتوازن التقليدي، بل أصبح يتسم بالتفكيك والتشظي، وهو ما يعكس طبيعة الواقع المعاصر بكل تعقيداته. ويشير شاكر عبد الحميد إلى أن جماليات الفن المعاصر تقوم على إعادة بناء الشكل الفني بطريقة تتيح تعدد الدلالات وتفتح المجال أمام تأويلات مختلفة.[1]

كما يتميز الفن المعاصر بتعدد الأساليب، حيث لم يعد هناك أسلوب واحد مهيمن، بل تتعايش اتجاهات فنية متعددة، وهو ما يعكس التعدد الثقافي والفكري للعصر. ويؤدي هذا التعدد إلى ظهور تجارب فنية متنوعة تعبر عن رؤى مختلفة.

ومن أهم الخصائص الجمالية أيضًا غياب المعايير الثابتة، حيث لم يعد هناك مقياس موحد للحكم على العمل الفني، بل أصبح التقييم نسبيًا يعتمد على السياق الثقافي والفكري. وهذا ما يجعل الفن المعاصر مفتوحًا على قراءات متعددة، حيث يشارك المتلقي في إنتاج المعنى.

وفي هذا الإطار، يشير بلاسم محمد إلى زوال الحدود بين الفنون، حيث لم يعد هناك فصل واضح بين الرسم والنحت والفنون الأخرى، بل أصبحت هذه الفنون تتداخل فيما بينها، مما أدى إلى ظهور أعمال فنية هجينة تجمع بين أكثر من وسيط .كما يؤكد أن العمل الفني المعاصر أصبح مفتوحًا ومتعدد القراءات، بحيث لا يقتصر معناه على رؤية الفنان، بل يتشكل من خلال تفاعل المتلقي معه.

3–التحولات التي قادت إلى ظهور الفن المعاصر

لا يمكن فهم الفن المعاصر بمعزل عن السياقات التاريخية والعلمية التي أسهمت في تشكّله، إذ جاء نتيجة تراكب مجموعة من التحولات الكبرى التي غيّرت نظرة الإنسان إلى ذاته وإلى العالم. وقد تداخلت هذه التحولات لتنتج وعيًا جديدًا بالفن، جعله ينتقل من التمثيل إلى التجريب، ومن الشكل إلى الفكرة.

تُعدّ **الثورة الصناعية** نقطة تحول أساسية في تاريخ الفن، حيث أدت إلى تغيّرات جذرية في البنية الاجتماعية والاقتصادية، وانتقال الإنسان إلى نمط حياة حضري يعتمد على الآلة والتقنية. وقد انعكس ذلك على الفن، إذ بدأ الفنانون في الابتعاد عن الموضوعات التقليدية المرتبطة بالطبيعة، والتوجه نحو تمثيل الحياة الحديثة بكل تعقيداتها. ويشير حسن حسين إلى أن الثورة الصناعية ساهمت في تفكيك القيم الجمالية الكلاسيكية، وفتحت المجال أمام ظهور اتجاهات فنية جديدة تعكس التحولات الاجتماعية .[2]

أما **ظهور التصوير الفوتوغرافي**، فقد شكّل صدمة جمالية للفن التقليدي، حيث أصبح بالإمكان تسجيل الواقع بدقة عالية دون الحاجة إلى الفنان، مما أدى إلى تحرير الفن من وظيفة المحاكاة. ويؤكد زكريا إبراهيم أن هذا التحول دفع الفنان إلى البحث عن أبعاد جديدة

[1] شاكر عبد الحميد، *الفن المعاصر ورؤاه الجمالية*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001، ص 70–90.
[2] حسن، حسين، الفن الحديث والمعاصر: المفاهيم والاتجاهات، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2010، ص 100–110.

للإبداع، مثل التعبير عن الذات والخيال، بدل الاقتصار على نقل الواقع[1]. ومن هنا بدأت ملامح الفن الحديث ثم المعاصر تتشكل، عبر التركيز على الرؤية الذاتية بدل الموضوع الخارجي.

وفي سياق آخر، كان لـ **الحروب العالمية** أثر بالغ في تغيير الوعي الفني، حيث أدت إلى انهيار كثير من القيم الإنسانية، وولّدت شعورًا بالقلق والاغتراب، انعكس في الأعمال الفنية التي اتسمت بالتشظي والتفكيك. ويرى طلال معلا أن الفن في هذه المرحلة أصبح وسيلة للتعبير عن الصدمة الحضارية، حيث تحوّل إلى خطاب نقدي يعكس أزمة الإنسان المعاصر.[2]

ومع نهاية القرن العشرين، جاءت **الثورة الرقمية** لتُحدث تحولًا نوعيًا في الفن، حيث لم تعد التكنولوجيا مجرد وسيلة، بل أصبحت عنصرًا أساسيًا في تشكيل العمل الفني. وتشير كاترين ميبه إلى أن الوسائط الرقمية أعادت تعريف مفهوم العمل الفني، من حيث إنتاجه وعرضه وتلقيه، مما أدى إلى ظهور أشكال جديدة تعتمد على التفاعل والافتراضية .[3]

وفي هذا الإطار، يؤكد كتاب *الفن المعاصر: أساليبه واتجاهاته* أن الصورة الرقمية والتكنولوجيا الحديثة أحدثتا تحولًا جذريًا في طبيعة الفن، حيث لم يعد العمل الفني مرتبطًا بالمادة التقليدية، بل أصبح قائمًا على الوسائط المتعددة والتفاعل، وهو ما أدى إلى إعادة صياغة مفهوم الفن ذاته.[4]

المبحث الثاني: مذاهب واتجاهات الفن المعاصر

يتسم الفن المعاصر بتعدد اتجاهاته ومذاهبه نتيجة لتداخل المرجعيات الفكرية والفلسفية والتقنية، حيث لم يعد الفن مرتبطًا بنموذج جمالي ثابت، بل أصبح يعكس تحولات عميقة في رؤية الإنسان للعالم. وقد أدى هذا التعدد إلى ظهور اتجاهات فنية متباينة، يجمعها سعي مشترك نحو تجاوز التمثيل التقليدي، والانفتاح على التجريب والتفكير النقدي.[5]

1- التعبيرية التجريدية

تُعدّ التعبيرية التجريدية من أبرز الاتجاهات التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، وقد ارتبطت بتحولات نفسية وفكرية عميقة، حيث أصبح الفن وسيلة للتعبير عن القلق الوجودي واللاوعي. ويشير إسماعيل ذبيان إلى أن هذا الاتجاه مثّل انتقالًا مهمًا من الفن الأوروبي إلى الفن الأمريكي، حيث أصبحت نيويورك مركزًا للفن العالمي.[6]

---

(1) زكريا إبراهيم، المرجع السابق، ص 55–60.
(2) طلال معلا، المرجع السابق، ص 40–45.
(3) كاترين ميبه، المرجع السابق، ص 20–25.
(4) بلاسم محمد؛ المرجع السابق، ص 10–25.
(5) كاترين ميبه، المرجع السابق، ص 35–50.
(6) إسماعيل ذبيان، تاريخ الفن الحديث والمعاصر، عمان: دار المسيرة، ص 210–215.

وتقوم التعبيرية التجريدية على الحرية في الأداء، حيث تتحول اللوحة إلى فضاء تعبيري يعكس انفعالات الفنان. كما تعتمد على تقنيات مثل التقطير وسكب الألوان، التي تجعل من الفعل الإبداعي ذاته عنصرًا أساسيًا في العمل الفني.

وتوضح كاترين ميبه أن هذا الاتجاه يعكس تحولًا جذريًا في مفهوم الفن، حيث لم يعد الهدف تمثيل الواقع، بل التعبير عن التجربة الداخلية، مما يجعل العمل الفني أقرب إلى تجسيد للحالة النفسية للفنان[1].

2–الفن الشعبي

ظهر الفن الشعبي في سياق المجتمع الاستهلاكي، حيث استمد موضوعاته من وسائل الإعلام والإعلانات، مما جعله يعكس الثقافة الجماهيرية المعاصرة. ويعتمد هذا الاتجاه على إعادة توظيف الصور اليومية داخل العمل الفني، مما يطمس الحدود بين الفن والحياة.

وتشير كاترين ميبه إلى أن الفن الشعبي يمثل تحولًا في مفهوم الفن، حيث لم يعد قائمًا على التفرد، بل على إعادة إنتاج الصور الشائعة، مما يعكس نقدًا ضمنيًا لثقافة الاستهلاك[2].

كما يرى محمود أمهز أن هذا الاتجاه يعكس وعيًا جديدًا بالصورة، حيث لم تعد الصورة مجرد تمثيل، بل أصبحت أداة نقدية تكشف بنية المجتمع الاستهلاكي[3].

3– الفن المفاهيمي

يُعدّ الفن المفاهيمي من أهم الاتجاهات التي تجسد التحول الفكري في الفن المعاصر، حيث يقوم على أن الفكرة هي جوهر العمل الفني، بينما يصبح الشكل مجرد وسيلة أو قد يغيب تمامًا.

ويشير محمود أمهز إلى أن هذا الاتجاه يمثل قطيعة مع المفهوم التقليدي للفن، حيث لم يعد العمل الفني شيئًا ماديًا، بل أصبح فكرة أو مشروعًا ذهنيًا، وهو ما يعكس تأثر الفن بالفلسفات المعاصرة[4].

كما يبرز هذا الاتجاه التحول من ''إنتاج العمل الفني'' إلى ''إنتاج المعنى''، حيث يصبح الفنان مفكرًا بقدر ما هو مبدع.

4–الفن البصري

يعتمد الفن البصري على الخداع البصري، من خلال استخدام الأشكال الهندسية والتكرار، مما يخلق إحساسًا بالحركة والاهتزاز. وقد ارتبط هذا الاتجاه بتطور علوم الإدراك والبصريات.

---

(1) كاترين ميبه، *المرجع السابق*، ص 35–40.
(2) المرجع نفسه ،ص45 -50.
(3) محمود أمهز، التيارات الفنية المعاصرة، بيروت: دار النهضة العربية، ص 95–100.
(4) المرجع نفسه ،ص125-130.

ويؤكد شاكر عبد الحميد أن هذا الفن يقوم على تفاعل العين مع العمل الفني، حيث يعتمد على آليات الإدراك البصري لإنتاج تأثيرات حسية تجعل المتلقي جزءًا من التجربة[1].

كما يبرز هذا الاتجاه العلاقة بين الفن والعلم، حيث يتم توظيف مبادئ رياضية وبصرية في بناء العمل الفني، مما يعكس تداخل المعرفة العلمية مع الممارسة الفنية.

5–فن الجسد

يمثل فن الجسد تحولًا في مفهوم الوسيط الفني، حيث أصبح الجسد نفسه أداة للتعبير. وقد ظهر هذا الاتجاه في سياق الحركات الاجتماعية والسياسية، خاصة تلك المرتبطة بالهوية.

ويشير محمود أمهز إلى أن هذا الفن يعكس انتقالًا من العمل الفني كموضوع خارجي إلى العمل الفني كتجربة معاشة، حيث يصبح الجسد موقعًا للإبداع والتعبير[2].

كما يعكس هذا الاتجاه تحولًا في مفهوم الجمال، حيث لم يعد مرتبطًا بالمثالية، بل بالتجربة الإنسانية المباشرة.

6–فن الأرض

يقوم فن الأرض على الخروج من الفضاءات التقليدية للعرض، والعمل في الطبيعة، حيث تصبح البيئة جزءًا من العمل الفني. ويعكس هذا الاتجاه علاقة جديدة بين الفن والطبيعة.

ويؤكد محمود أمهز أن هذا الفن يعبر عن وعي بيئي جديد، حيث يسعى إلى إعادة التفكير في علاقة الإنسان بالبيئة، بعيدًا عن منطق الاستهلاك .[3]

كما يطرح هذا الاتجاه فكرة أن العمل الفني ليس كيانًا منفصلًا، بل جزء من سياق طبيعي وثقافي أوسع.

7–فن الفيديو والفن الرقمي

يُعدّ فن الفيديو والفن الرقمي من أبرز مظاهر الفن المعاصر، حيث يعتمد على الوسائط الرقمية والتكنولوجيا الحديثة في إنتاج العمل الفني. وقد أدى هذا الاتجاه إلى ظهور أشكال تفاعلية تجعل المتلقي عنصرًا مشاركًا.

ويشير بلاسم محمد إلى أن دخول الحاسوب والتقنيات الرقمية غيّر طبيعة العمل الفني، حيث أصبح يعتمد على الوسائط المتعددة والتفاعل، مما أدى إلى توسيع مفهوم الفن ليشمل مجالات جديدة .[4].

---

[1] شاكر عبد الحميد، عصر الصورة: الإدراك والأسلوب والتردد، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد 311، ص 80–90.
[2] محمود أمهز، المرجع السابق، ص 140–150.
[3] محمود أمهز، المرجع السابق، ص 150–160.
[4] بلاسم محمد؛ المرجع السابق، ص 18–25.

كما يؤكد شاكر عبد الحميد أن الفن الرقمي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بعصر الصورة، حيث أصبحت الصورة الرقمية عنصرًا أساسيًا في تشكيل الإدراك الجمالي، مما يعكس تحولًا في طبيعة التجربة الفنية .[1]

المبحث الثالث: الفن المعاصر والتكنولوجيا

يعدّ التلاحم والامتزاج بين الفن والتكنولوجيا من أبهى الملامح التي تصوغ هوية الفن المعاصر، فلم تعد الأدوات الرقمية والتقنيات الحديثة مجرد وسائل مساعدة للتنفيذ، بل تحولت إلى عنصر نابض وفاعل يساهم في تشكيل الخطاب الإبداعي، ويعيد تعريف مفاهيم الفن والابتكار من جذورها. وقد أثمر هذا التداخل الإعجازي عن تحولات عميقة مست كل أركان العملية الفنية؛ فأعادت صياغة طرق الإنتاج وصهرت الحدود التقليدية، وجعلت من لحظة التلقي تجربة حية ومدهشة تأسر حواس المشاهد وتشركه في صياغة المعنى.

1–تأثير التكنولوجيا على الفن

أحدثت التكنولوجيا تحوّلًا نوعيًا في طبيعة الفن المعاصر، حيث أسهمت في ظهور وسائط جديدة مثل الفيديو، والفن الرقمي، والوسائط التفاعلية، مما أدى إلى توسيع مجال التعبير الفني. ويشير حسن حسين إلى أن التطور التكنولوجي لعب دورًا حاسمًا في إعادة تشكيل بنية العمل الفني، حيث لم يعد الفن مرتبطًا بوسيط تقليدي، بل أصبح متعدد الوسائط ومتداخلًا مع مجالات معرفية أخرى.[2]

كما تؤكد كاترين مييه أن الفن المعاصر لا يمكن فهمه بمعزل عن الوسائط الحديثة، حيث أصبح الحاسوب والتكنولوجيا الرقمية جزءًا من العملية الإبداعية، مما أدى إلى تغيير طبيعة العمل الفني من كونه ثابتًا إلى كونه ديناميكيًا وتفاعليًا .[3]

وفي هذا السياق، يشير بلاسم محمد إلى أن الفنان المعاصر أصبح يستخدم الحاسوب والبرمجيات في إنتاج أعماله، مما أدى إلى تحول في مفهوم المهارة الفنية، حيث لم تعد تعتمد فقط على اليد، بل على المعرفة التقنية.[4]

كما يعكس هذا التحول انتقال الفنان من كونه صانعًا تقليديًا إلى كونه **مُصممًا ومبرمجًا**، يتعامل مع الخوارزميات والوسائط الرقمية كأدوات إبداعية، وهو ما يؤكد تداخل الفن مع العلم والتكنولوجيا، واختفاء الحدود بينهما.

2–التحول من العمل اليدوي إلى الرقمي

يمثل الانتقال من العمل اليدوي إلى العمل الرقمي أحد أبرز التحولات في الفن المعاصر، حيث لم تعد اللوحة التقليدية هي الشكل الأساسي للفن، بل أصبحت جزءًا من منظومة أوسع تشمل الوسائط الرقمية.

ويشير زكريا إبراهيم إلى أن هذا التحول يعكس تغيرًا في مفهوم الإبداع، حيث لم يعد مرتبطًا بالشكل المادي، بل أصبح قائمًا على الفكرة والمعنى، وهو ما مهّد لظهور الفنون الرقمية والمفاهيمية .[5]

---

[1] شاكر عبد الحميد، المرجع السابق، ص 100–105.
[2] حسن، حسين، الفن الحديث والمعاصر: المفاهيم والاتجاهات، عمان: دار المسيرة، 2010، ص 100–120.
[3] كاترين مييه، المرجع السابق، ص 15–25.
[4] بلاسم محمد، المرجع السابق، ص 10–20.
[5] زكريا إبراهيم، المرجع السابق، ص 50–60.

كما أدى هذا التحول إلى تغيير طبيعة الإنتاج الفني، حيث لم يعد العمل الفني نتاج جهد فردي فقط، بل أصبح قائمًا على التفاعل والتعاون، خاصة في الفنون الرقمية التي تسمح بمشاركة المتلقي في تشكيل العمل.

وتؤكد الدراسات الأكاديمية الحديثة، مثل مقال ''تحولات الفن المعاصر بين التقنية والهوية''، أن الرقمنة أدت إلى إعادة تعريف العمل الفني بوصفه نظامًا مفتوحًا قابلًا للتعديل والتفاعل، وليس منتجًا نهائيًا مغلقًا .[1]

3–علاقة الفن المعاصر بالذكاء الاصطناعي

يمثل الذكاء الاصطناعي قفزة طبيعية ومبهرة في مسيرة التطور التكنولوجي داخل الفضاء الفني، حيث تخطى حدود الأدوات التقليدية ليصبح شريكاً في توليد الأعمال الإبداعية بالاعتماد على الخوارزميات والتعلم الآلي، مما أسس لظهور أنماط فنية مبتكرة تولد من رحم التفاعل الحي بين الفكر الإنساني والذكاء الرقمي. وهذا التمازج الفريد يثير اليوم تساؤلاً فلسفياً عميقاً يمس جوهر العملية الإبداعية ؛ إذ تلاشت الحدود الواضحة لتحديد المبدع الفعلي، وبات المحير حقاً: هل ننسب الفضل للفنان الذي صاغ الفكرة وبنى النظام، أم للآلة التي تولت تنفيذ العمل وإخراجه إلى الوجود؟

وفي هذا السياق، يمكن ربط هذه الإشكالية بما طرحه عبد الله الغذامي، حيث يرى أن العمل الفني هو نتاج أنساق ثقافية معقدة، وليس مجرد فعل فردي، وهو ما يمكن إسقاطه على العلاقة بين الفنان والتكنولوجيا.[2]

كما يشير طلال معلا إلى أن الفن المعاصر يتسم بطابع إشكالي، حيث يطرح أسئلة حول الهوية والمعنى والإبداع، وهو ما يتجلى بوضوح في الفن المرتبط بالذكاء الاصطناعي.[3]

وتؤكد دراسة جمعي رضا أن الفن المعاصر، خاصة في السياق العربي، أصبح مرتبطًا بتحولات معرفية وتقنية تطرح تحديات جديدة حول مفهوم الإبداع والهوية .[4]

4–أثر التكنولوجيا على المتلقي

لم تقتصر تأثيرات التكنولوجيا على الفنان والعمل الفني، بل شملت أيضًا المتلقي، حيث تحوّل من مشاهد سلبي إلى **مشارك فعّال** في العملية الفنية.

ويشير شاكر عبد الحميد إلى أن الفن المعاصر، خاصة في عصر الصورة، يقوم على تفاعل المتلقي مع العمل الفني، حيث لم يعد التلقي قائمًا على المشاهدة فقط، بل على الإدراك الحسي والتفاعل.[5]

---

[1] مقال: "تحولات الفن المعاصر بين التقنية والهوية"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشلف.
[2] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2000.
[3] طلال معلا، المرجع السابق، ص 35–45.
[4] جمعي رضا، "الفن المعاصر في الوطن العربي بين المرجع والسياق"، مجلة سيميائيات، 2024، ص 358–373.
[5] شاكر عبد الحميد، الفن المعاصر ورؤاه الجمالية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001، ص 70–90.

وفي السياق ذاته، فتح ظهور الفن التفاعلي آفاقاً جديدة جعلت من الجمهور شريكاً جوهرياً في صلب العمل الفني؛ إذ غدا بمقدور المتلقي التأثير في مسار التجربة الإبداعية أو تبديل ملامحها، مما يمنح العمل حيوات متعددة ومسارات مفتوحة لا تنتهي. وتؤكد الدراسات النقدية المعاصرة، وفي مقدمتها مقال "جماليات الفن المعاصر وتفكيك الشكل الفني"، أن هذا التحول الجذري يعكس تبدلاً عميقاً في مفهوم الجمال بذاته، والذي لم يعد رهيناً بالقوالب البصرية الثابتة، بل صار نتاجاً خالصاً للتجربة الحية والتفاعل المستمر. وفي هذا الإطار، يشير الباحث بلاسم محمد إلى الدور المحوري للوسائط الرقمية في تحويل العمل الفني إلى بنية مفتوحة تحتمل قراءات وتأويلات لا حصر لها، حيث يتشكل معناه ويتجدد باستمرار تبعاً لطبيعة تفاعل المتلقي معه واستجابته له.

خاتمة الفصل

تأسيساً على ما أفاض به هذا الفصل من طروحات، يتجلى الفن المعاصر كمنعطف تاريخي فارق وثورة جذرية في بنيان الفكر الجمالي والممارسة الإبداعية؛ إذ لم يعد مجرد صدى أو امتداد خطي للمدارس التي خلت، بل غدا ترجمة حية لمرحلة حضارية وثقافية فريدة تتسم بالزخم والتعقيد والتشابك. ولقد انسحب الفن في هذه الحقبة من مساحات المحاكاة والتمثيل البصري الضيقة، لينطلق نحو فضاءات رحبة للتجريب وابتكار المعنى، مغدواً مرآة مصقولة تعكس تحولات الإنسان المعاصر وصراعاته في علاقته بذاته وبالكون من حوله.

وقد استبان لنا من خلال صفحات هذا الفصل أن ماهية الفن المعاصر تتوحد عضوياً بالتحولات الفكرية والتكنولوجية والاجتماعية التي عاصرتها البشرية؛ حيث تضافرت الثورة الصناعية، وولادة التصوير الفوتوغرافي، والحروب الكونية، وصولاً إلى الطفرة الرقمية، في إعادة رسم طبيعة الفن وتحديث وظائفه. وتكشفت لنا هذه الظاهرة عن حزمة من الخصائص الفريدة، يأتي في طليعتها الانعتاق والتجريب، وتسيّد الفكرة والمفهوم على حساب القوالب البصرية الثابتة، علاوة على سيولة الوسائط وغياب المعايير الجمالية النمطية.

وعبر تتبعنا لأبرز المذاهب والتيارات، اتضح جلياً أن الفن المعاصر يرأب بنفسه عن الامتثال لمدرسة أحادية، بل يتنفس التنوع والانفتاح؛ إذ تماهت فيه اتجاهات متباينة كالتعبيرية التجريدية، والفن الشعبي (البوب آرت)، والفن المفاهيمي، والبصري، مروناً بفنون الجسد والأرض وصولاً إلى الفن الرقمي، وكلها اتجاهات تبطن تحولات عميقة في وعي الفنان ورسالته.

كما تلمّسنا الدور الجوهري والريادي للتكنولوجيا في صياغة المشهد الفني المعاصر؛ إذ فجّرت وسائط تعبيرية غير مسبوقة، وحوّلت المبدع إلى صانع رقمي، بينما أعادت صياغة المتلقي من مشاهد يقف على ضفاف التأمل إلى شريك فاعل في النص الفني. وقد مهّد هذا المخاض الرقمي لبروز إشكاليات فلسفية معاصرة تمس جوهر الإبداع، لا سيما مع صعود الذكاء الاصطناعي، الذي بات يطرح علامات استفهام مقلقة حول حدود التماس والاندماج بين الإنسان والآلة في أروقة الخلق الفني.

وختاماً، يمكن القول إن الفن المعاصر قد تخطى مفهوم المنتج الجمالي المجرد، ليغدو خطاباً فكرياً وفلسفياً شاملاً يفكك شفرات العصر، ويشرع النوافذ أمام أسئلة متجددة حول الهوية، والإبداع، والمعنى؛ وهو ما يمهد بانسجام تام للعبور نحو الفصل الثالث، الذي سيبحر في عوالم الإبداع ضمن سياق الفنون الرقمية والذكاء الاصطناعي، بوصفهما الامتداد الطبيعي والذروة الحتمية لهذه التحولات.

الفصل الثالث : إشكاليات الإبداع الفني في ظل الذكاء الاصطناعي والفنون الرقمية

الفصل الثالث: إشكاليات الإبداع الفني في ظل الذكاء الاصطناعي والفنون الرقمية

تمهيد

يُعدّ الإبداع من المفاهيم المركزية في الفكر الفني، إذ يشكّل جوهر العملية الفنية ومصدر تميّزها، غير أنّ هذا المفهوم لم يعد ثابتًا كما كان في التصورات الكلاسيكية، بل أصبح يخضع لتحولات عميقة بفعل التطور التكنولوجي المتسارع. ففي ظل الثورة الرقمية، لم يعد الإبداع مقتصرًا على القدرات الفردية للفنان، بل أصبح نتاج تفاعل مع أنظمة رقمية وأدوات ذكية تسهم في إنتاج العمل الفني. وقد أدى ظهور الذكاء الاصطناعي إلى إعادة طرح أسئلة جوهرية حول طبيعة الإبداع وحدوده، خاصة فيما يتعلق بدور الفنان وعلاقة الإنسان بالآلة في العملية الإبداعية.

كما أفرزت الفنون الرقمية أشكالًا جديدة من التعبير الفني تقوم على التفاعل، والمحاكاة، وتعدد الوسائط، مما وسّع من مفهوم العمل الفني وغيّر من طرق إنتاجه وتلقيه. وفي هذا السياق، لم يعد الإبداع فعلًا فرديًا خالصًا، بل أصبح عملية مركبة تشارك فيها التكنولوجيا بوصفها وسيطًا فاعلًا. وعليه، يسعى هذا الفصل إلى دراسة مفهوم الإبداع في سياقه المعاصر، وتحليل علاقته بالفنون الرقمية والذكاء الاصطناعي، من خلال إبراز أهم التحولات التي مستّ العملية الإبداعية، وعرض نماذج تطبيقية تعكس هذا التداخل بين الفن والتقنية.

المبحث الأول: مفهوم الإبداع

يُعدّ الإبداع من المفاهيم المحورية في الدراسات الجمالية والفلسفية، لما يحمله من أبعاد متعددة تتقاطع فيها مجالات الفكر والفن وعلم النفس. وقد ظلّ هذا المفهوم محلّ جدل واسع، نظرًا لصعوبة حصره في تعريف واحد جامع، إذ يتجاوز كونه مجرد إنتاج جديد ليشمل عملية مركبة تقوم على التفاعل بين القدرات الذهنية للفرد والسياق الثقافي الذي ينتمي إليه. فالإبداع، في جوهره، هو القدرة على إنتاج أفكار أو أعمال تتسم بالأصالة والقيمة، وتُحدث إضافة نوعية في مجالها.

وفي هذا السياق، يرى عدد من الباحثين أن الإبداع يرتبط أساسًا بتجاوز المألوف وكسر الأنماط التقليدية، حيث لا يقتصر على الابتكار الشكلي، بل يتعداه إلى إعادة بناء المعنى وإنتاج دلالات جديدة. فالفنان المبدع لا يكتفي بمحاكاة الواقع، بل يعمل على إعادة تشكيله وفق رؤيته الخاصة، مما يجعل العمل الفني مجالًا للتأويل والتفكير، وليس مجرد تمثيل بصري مباشر.[1]

كما يحظى الخيال بمكانة مركزية في العملية الإبداعية، إذ يُعدّ الأداة الأساسية التي تمكّن الفنان من تجاوز الواقع وإنتاج صور جديدة. وقد أولى الفكر العربي، قديمًا وحديثًا، أهمية خاصة للخيال بوصفه منبعًا للإبداع، حيث يسمح بإعادة تركيب عناصر الواقع في صور غير

[1] عبد الرحمن بدوي، النقد الفني: دراسة جمالية وفلسفية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د.ط، د.س، ص 45–50.

مألوفة تحمل أبعادًا رمزية وجمالية. وفي هذا الإطار، يُنظر إلى الإبداع باعتباره فعلًا تخييليًا يقوم على الحرية والانفتاح، ويعبّر عن قدرة الإنسان على الابتكار والتجديد.[1]

ومن ناحية أخرى، تؤكد الدراسات المعاصرة في الفنون التشكيلية أن الإبداع لا يتحقق إلا من خلال التفاعل بين الفكرة والوسيط التعبيري، حيث يصبح العمل الفني نتاجًا لعلاقة جدلية بين التصور الذهني والتنفيذ التقني. فالفنان لا يبدع في الفراغ، بل يشتغل ضمن منظومة ثقافية ومعرفية تؤثر في إنتاجه، وتمنح عمله دلالته داخل سياق محدد. وهذا ما يجعل الإبداع مرتبطًا بالسياق بقدر ارتباطه بالذات المبدعة .[2]

كما ينظر علم النفس إلى الإبداع بوصفه عملية ديناميكية تمر بعدة مراحل، تبدأ بالإحساس بالمشكلة أو الحاجة إلى التعبير، ثم مرحلة البحث والتجريب، وصولًا إلى لحظة التحقق التي يتم فيها تجسيد الفكرة في شكل ملموس. وهذا التصور يؤكد أن الإبداع ليس فعلًا لحظيًا أو إلهامًا عابرًا، بل هو سيرورة معقدة تتطلب جهدًا فكريًا وتراكمًا معرفيًا، إضافة إلى قدرة على الربط بين عناصر متباعدة لإنتاج فكرة جديدة.[3]

وفي سياق متصل، لا يمكن فصل الإبداع عن البعد الاجتماعي والثقافي، إذ يُعدّ نتاجًا لتفاعل الفرد مع محيطه. فالقيم الاجتماعية، والتحولات التاريخية، والتطورات التقنية، كلها عوامل تؤثر في طبيعة الإبداع وتوجهاته. ومن هذا المنطلق، يصبح العمل الفني تعبيرًا عن تجربة إنسانية مركبة تجمع بين الذاتي والجماعي، وتعكس في الوقت ذاته روح العصر وتحولاته .[4]

وعليه، يمكن القول إن الإبداع يقوم على مجموعة من الخصائص الأساسية، من أبرزها الأصالة، أي القدرة على إنتاج ما هو جديد وغير مألوف، والقيمة، أي أن يحمل العمل معنى وأثرًا داخل سياقه، ثم القدرة على التعبير، أي تجسيد الفكرة في شكل فني قادر على التواصل مع المتلقي. وبذلك، فإن الإبداع ليس مجرد موهبة فطرية، بل هو نشاط إنساني معقد يتطور بتطور المعارف والتقنيات، وهو ما يفسر التحولات التي عرفها في العصر الحديث، خاصة مع ظهور الفنون الرقمية والذكاء الاصطناعي.

---

[1] مجلة نزوى، الخيال أو لعبة الفن اللذيذة، وزارة الثقافة، سلطنة عمان،متوفر على موقع :
https://www.nizwa.om/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%8A%D8%A7%D9%84-%D8%A3%D9%88-%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%B0%D9%8A%D8%B0%D8%A9/

[2] رحاب عبد الله الغذامي، "تحليل الاستعارة البصرية لفهم الإبداع في الفنون المعاصرة"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2023.

[3] فاطمة محمد عبد الله،"نظرية الإبداع الفني لدى إريك فروم وألفرد أدلر"، الجامعة المستنصرية، العراق،2007،ص426.

[4] سماح. الإبداع الفني ودوره في بناء الوعي. المجلة المصرية لبحوث الرأى العام, 2019.

المبحث الثاني: الفنون الرقمية والذكاء الاصطناعي

أولًا: مفهوم الفنون الرقمية

تُعدّ الفنون الرقمية من أبرز التحولات التي عرفها الفن المعاصر، حيث ارتبط ظهورها بالتطور التكنولوجي والرقمي الذي غيّر من طبيعة الإنتاج الفني ووسائطه. فالفن الرقمي هو ذلك الفن الذي يعتمد على الحاسوب والتقنيات الرقمية في إنتاج العمل الفني أو معالجته أو عرضه، مما جعله يتجاوز حدود الوسائط التقليدية كالرسم والنحت، لينفتح على إمكانيات جديدة قائمة على البرمجيات والوسائط المتعددة .[1]

وقد أدى هذا التحول إلى إعادة تعريف العمل الفني، حيث لم يعد مرتبطًا بكيان مادي ثابت، بل أصبح قابلًا للتعديل وإعادة الإنتاج، بل وحتى التفاعل مع المتلقي. فالفنون الرقمية تقوم على مبدأ التداخل بين الفن والتكنولوجيا، حيث تندمج الصورة والصوت والحركة داخل بنية واحدة، وهو ما يعكس طبيعة العصر الرقمي القائم على التعدد والتكامل .

كما أسهمت التكنولوجيا الرقمية في دمج الفنون التقليدية ضمن أشكال جديدة، حيث لم تعد الحدود بين الرسم والتصميم والفيديو واضحة، بل أصبحت هذه المجالات تتداخل لتنتج أعمالًا فنية مركبة، تعكس التحولات المعاصرة في التفكير الجمالي.[2]

ثانيًا: خصائص الفنون الرقمية

تتميّز الفنون الرقمية بمجموعة من الخصائص التي تميّزها عن الفنون التقليدية، من أبرزها:

- **التفاعلية** :حيث يشارك المتلقي في تشكيل العمل الفني، مما يجعل التجربة الفنية مفتوحة وغير ثابتة .
- **الافتراضية** :إذ يمكن أن يوجد العمل الفني في فضاءات رقمية غير مادية .
- **التعدد الوسائطي** :حيث يجمع العمل بين الصورة والصوت والحركة والنص .
- **إمكانية التكرار والتعديل** :مما يطرح تساؤلات حول مفهوم الأصل والنسخة .

وقد أدى ذلك إلى تحول في مفهوم التلقي الفني، حيث لم يعد المتلقي مجرد مشاهد، بل أصبح عنصرًا فاعلًا في إنتاج المعنى داخل العمل الفني.

---

[1] حسن حسين، الفن الحديث والمعاصر: المفاهيم والاتجاهات، دار المسيرة، عمان، ط1، 2010، ص 100–110.
[2] بلاسم محمد، الفن المعاصر: أساليبه واتجاهاته، دار نينوى للدراسات والنشر، دمشق، 2015، ص 18–25.

ثالثًا: الذكاء الاصطناعي بوصفه وسيطًا إبداعيًا

يمثل الذكاء الاصطناعي مرحلة متقدمة في تطور الفنون الرقمية، حيث لم يعد مجرد أداة تقنية، بل أصبح شريكًا في العملية الإبداعية. ويعتمد الذكاء الاصطناعي على الخوارزميات والتعلم الآلي لتحليل البيانات وإنتاج أعمال فنية جديدة، سواء في الرسم أو الموسيقى أو التصميم .[1]

وقد أتاح هذا التطور إمكانيات غير مسبوقة، حيث يمكن للأنظمة الذكية توليد صور فنية معقدة تحاكي أساليب فنانين كبار، أو إنتاج أعمال أصلية بناءً على معطيات معينة. وهذا ما جعل الذكاء الاصطناعي يُعيد تشكيل مفهوم الإبداع، من كونه فعلًا إنسانيًا خالصًا إلى كونه عملية مشتركة بين الإنسان والآلة.

وفي هذا السياق، تشير الدراسات إلى أن الذكاء الاصطناعي أصبح قادرًا على إنتاج محتوى فني عالي الجودة، مما يؤثر بشكل مباشر في طرق التفكير الإبداعي وأساليب الإنتاج الفني المعاصر .

رابعًا: تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية

تتعدد تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المجال الفني، ومن أبرزها:

- **توليد الصور الفنية** باستخدام الخوارزميات
- **تحليل الأعمال الفنية** وتصنيفها
- **إعادة إنتاج الأنماط الفنية** ومحاكاتها
- **الفن التفاعلي الذكي** الذي يستجيب للمستخدم

وقد أدى ذلك إلى ظهور ما يُعرف بـ"الفن التوليدي"، الذي يعتمد على الأنظمة الذكية لإنتاج أعمال فنية بشكل شبه مستقل، وهو ما يمثل تحولًا جذريًا في طبيعة الإبداع الفني .

كما أصبح الذكاء الاصطناعي يُستخدم في الصناعات الإبداعية بشكل واسع، سواء في إنتاج الصور أو الأفلام أو الموسيقى، حيث يُوظف كأداة مساعدة تعزز قدرات الفنان بدل أن تستبدله .

[1] شاكر عبد الحميد، الفن المعاصر ورؤاه الجمالية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001، ص 70–90.

خامسًا: إشكاليات الإبداع في ظل الذكاء الاصطناعي

أدى دخول الذكاء الاصطناعي إلى المجال الفني إلى طرح مجموعة من الإشكاليات الفلسفية والجمالية، من أبرزها:

- **إشكالية المؤلف** :من هو المبدع الحقيقي؟ الفنان أم الآلة؟
- **إشكالية الأصالة** :هل يمكن اعتبار العمل الناتج عن الخوارزميات إبداعًا أصيلًا؟
- **إشكالية القيمة الجمالية** :هل تمتلك الأعمال الرقمية نفس العمق الإنساني؟

وفي هذا السياق، يرى بعض الباحثين أن الذكاء الاصطناعي لا يمكن أن يعوّض الإبداع الإنساني، لأنه يفتقر إلى التجربة الشعورية والبعد الوجداني الذي يميز العمل الفني الحقيقي، رغم قدرته على إنتاج أشكال بصرية متقدمة.[1]

كما أن التداخل بين الإنسان والآلة في العملية الإبداعية يعكس تحولًا في مفهوم الفن نفسه، حيث لم يعد العمل الفني نتاج فرد واحد، بل أصبح نتيجة تفاعل مع أنظمة تقنية معقدة.[2]

سادسًا: الفنون الرقمية والذكاء الاصطناعي في السياق المعاصر

في ظل التحولات الرقمية المتسارعة، أصبحت الفنون الرقمية والذكاء الاصطناعي جزءًا أساسيًا من المشهد الفني المعاصر، حيث تعكس هذه الممارسات طبيعة العصر الذي يتميز بالتكنولوجيا والتواصل الرقمي.

وقد أظهرت التجارب الفنية الحديثة أن الأعمال المنتجة بالذكاء الاصطناعي، رغم اعتمادها على التكنولوجيا، لا تزال تحمل بصمة الفنان وهويته الثقافية، مما يؤكد استمرار دور الإنسان في توجيه العملية الإبداعية.[3]

وعليه، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي لا يلغي دور الفنان، بل يعيد تعريفه، حيث يتحول من منفّذ للعمل إلى مصمم للأنظمة الإبداعية، وهو ما يفتح آفاقًا جديدة أمام الفن، ويطرح في الوقت ذاته تحديات نظرية وجمالية تستدعي البحث والدراسة.

---

[1] زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، مكتبة مصر، القاهرة، د.س، ص 50–60.

[2] كاترين ميبه، الفن المعاصر: عرض للفهم ومحاولة للتفكير، ترجمة راوية صادق، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2016، ص 15–25.

[3] جمعي رضا، "الفن المعاصر في الوطن العربي بين المرجع والسياق"، مجلة سيميائيات، الجزائر، 2024، ص 358–373.

المبحث الثالث: نماذج من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية

أدى تطور الذكاء الاصطناعي إلى ظهور تطبيقات فنية جديدة غيّرت من طبيعة العمل الفني وحدود الإبداع، حيث لم يعد الإنتاج الفني حكرًا على المهارات اليدوية أو الخبرة التقنية للفنان، بل أصبح مرتبطًا أيضًا بقدرة الأنظمة الذكية على تحليل البيانات البصرية وتوليد صور جديدة. وفي هذا السياق، برزت مجموعة من النماذج التطبيقية التي تجسد هذا التحول، والتي يمكن من خلالها دراسة إشكاليات الإبداع في الفن المعاصر.

أولًا: نموذج اللوحة المولدة بالذكاء الاصطناعي(Portrait of Edmond de Belamy)

شكل(2) نموذج لوحة إدموند دي بيلامي

تُعدّ لوحة "إدموند دي بيلامي" من أبرز الأمثلة على استخدام الذكاء الاصطناعي في إنتاج الأعمال الفنية، حيث تم إنجازها سنة 2018 بواسطة خوارزمية تعتمد على الشبكات التوليدية الخصامية .(GAN) وقد تم تدريب هذه الخوارزمية على مجموعة كبيرة من الصور الفنية الكلاسيكية، مما مكنها من إنتاج صورة جديدة تحاكي الأسلوب الفني التاريخي.

تكمن أهمية هذا النموذج في كونه أول عمل فني من إنتاج الذكاء الاصطناعي يُعرض في مزاد عالمي، مما يعكس الاعتراف المؤسسي بهذا النوع من الفن. غير أن هذا العمل يطرح إشكالية جوهرية تتعلق بمفهوم المؤلف، حيث يصعب تحديد الجهة المبدعة: هل هو المبرمج، أم الخوارزمية، أم قاعدة البيانات التي تم التدريب عليها؟

كما يثير هذا النموذج تساؤلات حول الأصالة، إذ يعتمد على إعادة تركيب معطيات سابقة بدل خلق أشكال من العدم، مما يجعل الإبداع هنا قائمًا على المحاكاة الذكية أكثر من كونه ابتكارًا خالصًا.

ثانيًا: نموذج محاكاة الأسلوب الفني (Style Transfer– فان غوخ)

يمثل هذا النموذج أحد أشهر تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفن، حيث تقوم الخوارزميات بنقل أسلوب فنان معين، مثل فان غوخ، إلى صورة جديدة. وتعتمد هذه التقنية على الشبكات العصبية التي تفصل بين المحتوى البصري (الشكل) والأسلوب (اللون والملمس)، ثم تعيد دمجهما في صورة واحدة.

شكل(3) نموذج محاكاة فان كوخ

يمثل نموذج **محاكاة الأسلوب** أحد أبرز التطبيقات التقنية للذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية، حيث يقوم على مبدأ فصل مكوّنين أساسيين في الصورة :**المحتوى** (**Content**) الذي يعبّر عن الشكل العام والبنية، و**الأسلوب** (**Style**) الذي يتجلى في الألوان والملمس وطريقة توزيع الخطوط. ومن خلال الشبكات العصبية العميقة، يتم تحليل هذين المستويين بشكل مستقل، ثم إعادة دمجهما لإنتاج صورة جديدة تحمل محتوى معاصرًا ضمن أسلوب فني تاريخي، كما هو ظاهر في الصورة (3).

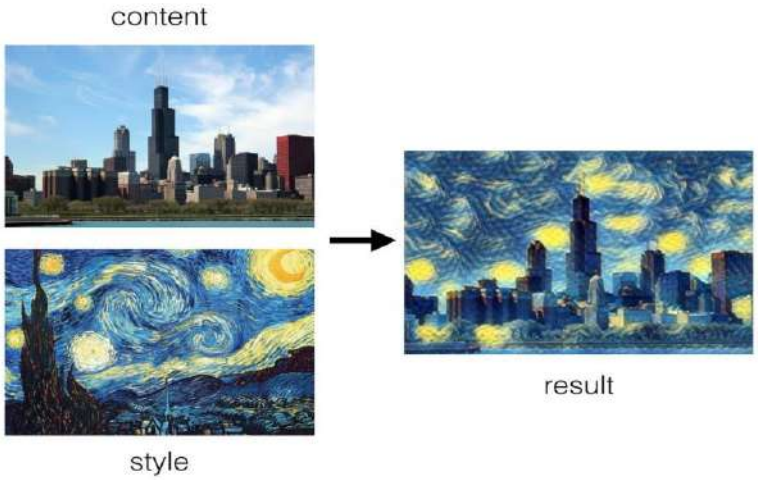

شكل (4)نتيجة المحاكاة

تكشف هذه التقنية عن قدرة الذكاء الاصطناعي على **تفكيك البنية الجمالية للعمل الفني** إلى عناصر قابلة للمعالجة الحسابية، ثم إعادة تركيبها وفق خوارزميات دقيقة. وهذا يعني أن ما كان يُعتبر سابقًا تعبيرًا ذاتيًا فريدًا للفنان، أصبح بالإمكان تحويله إلى ''نمط'' يمكن تعلمه وتكراره. وهنا يتحول الأسلوب الفني من كونه بصمة فردية إلى **بنية قابلة للبرمجة**، وهو تحول جوهري في فهم طبيعة الإبداع الفني.

غير أنّ هذا التطور يفتح المجال أمام إنتاج عدد غير محدود من الأعمال، مما يؤدي إلى **تضخم الإنتاج الفني** وفقدان الندرة التي كانت تميز العمل الفني التقليدي. فبدل أن يكون العمل نتاج تجربة إنسانية متفردة، يصبح نتيجة عملية حسابية يمكن تكرارها بلا حدود، وهو ما يطرح إشكالية تتعلق بـ **قيمة العمل الفني** في ظل هذا التكرار اللامحدود.

ومن جهة أخرى، يطرح هذا النموذج إشكالية عميقة تتعلق بـ **حدود الإبداع**، حيث يصبح العمل الفني أقرب إلى إعادة صياغة لأسلوب موجود مسبقًا، بدل إنتاج أسلوب جديد. فالفنان هنا لا يخلق من العدم، بل يختار نمطًا جاهزًا ويعيد توظيفه، بينما تقوم الخوارزمية بعملية الدمج والتنفيذ. وهذا ما يدفع إلى التساؤل:

هل يكمن الإبداع في **الاختيار والتوجيه**، أم في **الإنتاج والتنفيذ؟**

كما يثير هذا النموذج مسألة **الملكية الفنية**، خاصة عندما يتم استخدام أساليب فنانين كبار مثل فان غوخ أو بيكاسو. فهذه الأساليب، رغم كونها جزءًا من التراث الفني، تظل مرتبطة بهوية فنية محددة، مما يجعل إعادة استخدامها بواسطة الذكاء الاصطناعي تضع العمل الناتج في منطقة رمادية بين الإبداع والاستنساخ.

إضافة إلى ذلك، يمكن النظر إلى هذا النوع من الفن بوصفه شكلًا من **الإبداع المشتق**، حيث لا يتم إنتاج فكرة جديدة بالكامل، بل إعادة تركيب عناصر موجودة بطريقة مختلفة. وهذا يختلف عن الإبداع التقليدي الذي يقوم على التجربة الشخصية والتعبير الذاتي.

وعليه، فإن نموذج محاكاة الأسلوب لا يقدّم فقط أداة تقنية جديدة، بل يفرض إعادة التفكير في مفاهيم أساسية مثل:

- الأصالة
- التفرد
- هوية الفنان
- قيمة العمل الفني

وهو ما يجعله نموذجًا مركزيًا في دراسة إشكاليات الإبداع في ظل الذكاء الاصطناعي، باعتباره يكشف بوضوح عن التحول من الفن كفعل إنساني ذاتي إلى الفن كعملية حسابية قابلة للتكرار والتوليد.

ثالثًا: نموذج الفن الهجين بين الكلاسيكي والرقمي

يمثل هذا النموذج اتجاهًا معاصرًا في الفن يعتمد على دمج العناصر الكلاسيكية مع التقنيات الرقمية، حيث يتم توظيف الذكاء الاصطناعي لإعادة إنتاج صور مستوحاة من اللوحات التاريخية، مع إدخال عناصر حديثة مثل التكنولوجيا أو الأشكال الرقمية.

شكل (5) نموذج الفن الهجين بين الكلاسيكي والرقمي

ويعكس هذا النوع من الأعمال تحوّلًا في الممارسة الفنية، حيث لم يعد الهدف هو محاكاة الواقع أو إعادة إنتاج التراث، بل إعادة تفسيره ضمن سياق معاصر. كما يُظهر هذا النموذج دور الفنان بوصفه موجهًا للعملية الإبداعية، حيث يستخدم الذكاء الاصطناعي كأداة لإنتاج رؤية فنية جديدة.

وتكمن أهمية هذا النموذج في كونه يبرز التفاعل بين الإنسان والآلة، حيث لا يتم إنتاج العمل بشكل مستقل من طرف الذكاء الاصطناعي، بل من خلال توجيه الفنان، مما يجعل الإبداع هنا نتيجة تعاون بين الطرفين.

من خلال دراسة النماذج الثلاثة المختارة (لوحة **Belamy**، نموذج **محاكاة الأسلوب**، والفن **الهجين الرقمي–الكلاسيكي**). يمكن إجراء مقارنة منهجية تُبرز اختلاف أدوار الذكاء الاصطناعي ودرجات حضوره في العملية الإبداعية، كما تكشف عن التحولات العميقة التي طرأت على مفهوم الإبداع الفني في العصر الرقمي.

جدول (1): مقارنة بين نماذج تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية

العنصر	نموذج Belamy (فن مولّد)	نموذج Style Transfer (محاكاة الأسلوب)	نموذج الفن الهجين
طبيعة العمل	مولّد بالكامل بالخوارزمية	دمج محتوى بأسلوب فني جاهز	تركيب بين الكلاسيكي والرقمي
دور الذكاء الاصطناعي	منتِج رئيسي للعمل	أداة تقنية لتحويل الأسلوب	وسيط إبداعي مشترك
دور الفنان	مبرمج/مصمم النظام	موجّه يختار الأسلوب والصورة	فاعل أساسي + توظيف التقنية
درجة التدخل البشري	ضعيفة نسبيًا	متوسطة	عالية
الأصالة	إشكالية (محاكاة بيانات سابقة)	محدودة (إعادة إنتاج أسلوب)	أعلى (إعادة تفسير)
الإبداع	محل جدل كبير	إبداع تقني أكثر منه فني	إبداع تشاركي
إشكالية المؤلف	مرتفعة جدًا	متوسطة	أقل حدة
القيمة الفنية	مرتبطة بالسياق والتقنية	مرتبطة بالتأثير البصري	مرتبطة بالفكرة والرؤية

تكشف هذه المقارنة أن الذكاء الاصطناعي لا يؤدي دورًا واحدًا ثابتًا في العملية الفنية، بل يتخذ أشكالًا متعددة تتراوح بين كونه **فاعلًا مستقلًا** ينتج العمل، و**أداة تقنية** تخضع لتوجيه الفنان، وصولًا إلى **شريك إبداعي** ضمن عملية إنتاج مشتركة. وهذا التدرج يعكس تحولًا عميقًا في طبيعة الإبداع، حيث لم يعد قائمًا على الفرد وحده، بل أصبح نتيجة تفاعل مع أنظمة ذكية.

في نموذج **Belamy**، يظهر الذكاء الاصطناعي كمنتج مباشر للعمل الفني، مما يضع الإبداع في منطقة إشكالية، لأن العمل ناتج عن معالجة بيانات سابقة، وليس عن تجربة إنسانية مباشرة. وهنا يصبح الإبداع مرتبطًا بالخوارزمية أكثر من ارتباطه بالذات المبدعة، وهو ما يؤدي إلى تراجع مفهوم "العبقرية الفردية" التي كانت مركزية في الفن التقليدي.

أما في نموذج **محاكاة الأسلوب**، فإن الذكاء الاصطناعي لا ينتج العمل من الصفر، بل يعيد تركيب عناصر موجودة، مما يجعل الإبداع أقرب إلى **إعادة إنتاج محسّنة** بدل ابتكار حقيقي. ومع ذلك، فإن دور الفنان يبقى حاضرًا من خلال اختيار الصورة والأسلوب، وهو ما يمنح العمل بعدًا إبداعيًا جزئيًا، لكنه يظل محدودًا ضمن إطار الأنماط الجاهزة.

في المقابل، يقدّم نموذج **الفن الهجين** تصورًا أكثر توازنًا، حيث يتحقق الإبداع من خلال التفاعل بين الإنسان والآلة. فالفنان هنا لا يتخلى عن دوره، بل يعيد تعريفه، ليصبح موجّهًا للعملية الإبداعية، بينما يعمل الذكاء الاصطناعي كأداة توسّع إمكانياته التعبيرية. وهذا النموذج يُعدّ الأقرب إلى الحفاظ على جوهر الإبداع الفني، لأنه يجمع بين التقنية والرؤية الإنسانية.

ومن خلال هذا التحليل، يتضح أن درجة الإبداع تتناسب طرديًا مع **مستوى تدخل الفنان**، فكلما زاد الحضور الإنساني، اقترب العمل من الإبداع بمعناه التقليدي، وكلما تراجع، أصبح الإبداع موضع شك. كما أن هذه النماذج تبيّن أن المشكلة لا تكمن في الذكاء الاصطناعي ذاته، بل في كيفية توظيفه داخل العملية الفنية.

وعليه، فإن الإشكالية الأساسية لا تتعلق بما إذا كان الذكاء الاصطناعي قادرًا على الإبداع، بل بكيفية إعادة تعريف الإبداع في ظل هذا التداخل بين الإنسان والآلة. فالفن المعاصر لم يعد قائمًا على الفصل بين الطرفين، بل على العلاقة الديناميكية التي تربطهما، وهو ما يفتح المجال أمام ظهور أنماط جديدة من الإبداع تتجاوز التصورات التقليدية، وتؤسس لفهم أكثر تعقيدًا وشمولًا للعمل الفني في العصر الرقمي.

خلاصة

خلص هذا الفصل إلى أن الذكاء الاصطناعي أصبح عنصرًا محوريًا في تشكيل الممارسة الفنية المعاصرة، حيث لم يعد مجرد أداة تقنية، بل فاعلًا يساهم بدرجات متفاوتة في إنتاج العمل الفني. وقد بيّنت الدراسة، من خلال تحليل نماذج تطبيقية مختلفة، أن دور الذكاء الاصطناعي يتراوح بين كونه منتجًا مباشرًا للعمل، وأداة لإعادة تشكيل الأساليب، ووسيطًا إبداعيًا مشتركًا مع الفنان، وهو ما يعكس تحوّلًا في طبيعة العملية الإبداعية.

كما أظهرت هذه النماذج أن مفهوم الإبداع لم يعد ثابتًا، بل أصبح إشكاليًا في ظل التداخل بين الإنسان والآلة، حيث تبرز تساؤلات حول الأصالة، والمؤلف، وقيمة العمل الفني. وفي هذا السياق، يتبين أن الإبداع يظل أكثر وضوحًا كلما كان للفنان حضور فعّال في توجيه العمل، بينما يصبح محل جدل في الحالات التي يهيمن فيها الإنتاج الآلي.

وعليه، فإن الفن في عصر الذكاء الاصطناعي لم يعد قائمًا على الفرد وحده، بل على تفاعل مع أنظمة ذكية، مما يستدعي إعادة التفكير في مفاهيم الإبداع وحدوده، ويفتح في الوقت ذاته آفاقًا جديدة للتجريب والتعبير داخل الفن المعاصر .

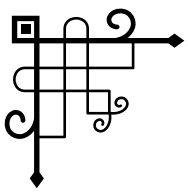
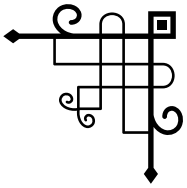

خاتمة

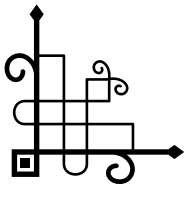
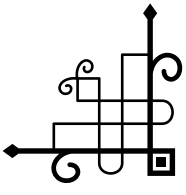

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة، يتضح أن الذكاء الاصطناعي أصبح من أبرز التحولات التي أثّرت في الفن التشكيلي المعاصر، حيث لم يعد مجرد أداة تقنية مساعدة، بل عنصرًا فاعلًا داخل العملية الإبداعية. وقد ساهم التطور المتسارع للتكنولوجيا الرقمية في إعادة تشكيل طبيعة العمل الفني، وتغيير العلاقة التقليدية بين الفنان والوسيط الفني، مما أدى إلى ظهور أشكال جديدة من الفنون تعتمد على الخوارزميات والأنظمة الذكية والتفاعل الرقمي.

وقد بيّنت الدراسة أن الذكاء الاصطناعي مرّ بمراحل تطور متعددة، انتقل خلالها من مجرد فكرة نظرية تهدف إلى محاكاة التفكير البشري إلى أنظمة قادرة على التعلم والتحليل وإنتاج الصور والأعمال البصرية. كما أظهرت أن الفن المعاصر، باعتباره فنًا مرتبطًا بروح العصر وتحولاته، كان أكثر المجالات تأثرًا بالتكنولوجيا، حيث انفتح على الوسائط الرقمية والفنون التفاعلية والفن التوليدي، مما أدى إلى توسيع مفهوم الممارسة الفنية وتجاوز الحدود التقليدية للفن.

كما كشفت الدراسة أن الإبداع الفني في عصر الذكاء الاصطناعي أصبح مفهومًا إشكاليًا، خاصة مع قدرة الأنظمة الذكية على إنتاج أعمال بصرية تحاكي الأساليب الفنية المختلفة، وهو ما أدى إلى إعادة طرح أسئلة جوهرية حول الأصالة، والمؤلف، والقيمة الجمالية، وحدود العلاقة بين الإنسان والآلة. ومن خلال تحليل النماذج التطبيقية المختارة، تبيّن أن دور الذكاء الاصطناعي يختلف من نموذج إلى آخر، فقد يكون منتجًا مباشرًا للعمل الفني، أو أداة لإعادة تشكيل الأنماط الجمالية، أو وسيطًا إبداعيًا مشتركًا مع الفنان.

وقد أظهرت هذه النماذج أن الإبداع لا يختفي بوجود الذكاء الاصطناعي، بل يعاد تشكيله ضمن سياق رقمي جديد، حيث يتحول الفنان من منفّذ للعمل الفني إلى موجّه ومصمم للعملية الإبداعية. كما أن الذكاء الاصطناعي، رغم قدرته الكبيرة على التوليد والمحاكاة، يظل مرتبطًا بالتدخل البشري الذي يمنحه المعنى والتوجيه والرؤية الجمالية.

وعليه، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي لا يشكل نهاية للإبداع الإنساني، بل يمثل مرحلة جديدة من تطور الفن المعاصر، تفتح آفاقًا واسعة للتجريب والتعبير الفني، وفي الوقت نفسه تفرض تحديات فلسفية وجمالية تدعو إلى إعادة التفكير في مفاهيم الفن والإبداع في العصر الرقمي. ومن ثمّ، فإن مستقبل الفن التشكيلي المعاصر يبدو مرتبطًا أكثر فأكثر بالتفاعل بين الإنسان والتكنولوجيا، في إطار علاقة تقوم على التكامل لا الإلغاء، بما يسمح بظهور أشكال جديدة من الإبداع تجمع بين الحس الإنساني والقدرات الرقمية الذكية.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المراجع العربية

- إسماعيل ذبيان، *تاريخ الفن الحديث والمعاصر*، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان، د.س .
- بلاسم محمد، *الفن المعاصر: أساليبه واتجاهاته*، دار نينوى للدراسات والنشر، دمشق، 2015 .
- حسن حسين، *الفن الحديث والمعاصر: المفاهيم والاتجاهات*، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان، 2010 .
- رحاب عبد الله الغذامي، ''تحليل الاستعارة البصرية لفهم الإبداع في الفنون المعاصرة''، *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 2023.
- زكريا إبراهيم، *فلسفة الفن في الفكر المعاصر*، مكتبة مصر، القاهرة، د.س .
- سماح، ''الإبداع الفني ودوره في بناء الوعي''، *المجلة المصرية لبحوث الرأي العام*، 2019.
- شاكر عبد الحميد، *الفن المعاصر ورؤاه الجمالية*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001 .
- شاكر عبد الحميد، *عصر الصورة: الإيجابيات والسلبيات*، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2005 .
- شاكر عبد الحميد، *عصر الصورة: الإدراك والأسلوب والتردد*، سلسلة عالم المعرفة، العدد 311، الكويت، 2004 .
- شوكت الربيعي، *الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي) 1885–1985(*، بغداد، د.س .
- طلال معلا، *لغز الفن: قراءة اختبارية في التشكيل العربي*، دار نينوى للدراسات والنشر، دمشق، 2012 .
- عبد الرحمن بدوي، *النقد الفني: دراسة جمالية وفلسفية*، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د.س .
- عبد السلام بنعبد العالي، *الفكر المعاصر وتحولات الإنسان*، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2018 .
- عبد الله الغذامي، *النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000 .
- فاطمة محمد عبد الله، ''نظرية الإبداع الفني لدى إريك فروم وألفرد أدلر''، الجامعة المستنصرية، العراق، 2007 .
- كاترين ميبه، *الفن المعاصر: عرض للفهم ومحاولة للتفكير*، ترجمة: راوية صادق، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2016 .
- محمود أمهز، *التيارات الفنية المعاصرة*، دار النهضة العربية، بيروت، د.س .
- نبيل علي، *الثقافة العربية وعصر المعلومات*، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001 .
- جمعي رضا، ''الفن المعاصر في الوطن العربي بين المرجع والسياق''، *مجلة سيميائيات*، الجزائر، 2024 .

- آمزيان فرحاني (إشراف)، *الفن المعاصر العربي*، الجزائر، 2007 .

ثانيًا: المراجع الأجنبية

- Alan Turing, "Computing Machinery and Intelligence", *Mind Journal*, Vol. 59, No. 236, 1950.
- Alejandro Barredo Arrieta et al., "Explainable Artificial Intelligence (XAI): Concepts, Taxonomies, Opportunities and Challenges toward Responsible AI", *Information Fusion Journal*, 2020.
- Ahmed Elgammal et al., "CAN: Creative Adversarial Networks", Rutgers University, 2017.
- Catherine Mason, *A Computer in the Art Room: The Origins of British Computer Arts 1950–1980*, JJG Publishing, London, 2008.
- Christian Janiesch, Patrick Zschech, Kai Heinrich, "Machine Learning and Deep Learning", *Electronic Markets Journal*, 2021.
- Christiane Paul, *Digital Art*, Thames & Hudson, London, 2015.
- Hal Foster, *The Return of the Real*, MIT Press, 1996.
- Ian Goodfellow et al., "Generative Adversarial Nets", *Neural Information Processing Systems (NIPS) Conference*, 2014.
- IBM Corporation, "Deep Blue", IBM Archives, 1997.
- Joanna Zylinska, "AI Art: Machine Visions and Warped Dreams", *Arts Journal*, Vol. 10, No. 1, 2021.
- John McCarthy, "What is Artificial Intelligence?", Stanford University, 2007.
- Jonayet Miah et al., "Generative AI Model for Artistic Style Transfer Using Convolutional Neural Networks", 2023.
- Leon A. Gatys, Alexander S. Ecker, Matthias Bethge, "Image Style Transfer Using Convolutional Neural Networks", *IEEE Conference on Computer Vision and Pattern Recognition*, 2016.
- Margaret A. Boden, *Artificial Intelligence*, Academic Press, London, 2016.
- Oliver Grau, *Virtual Art: From Illusion to Immersion*, MIT Press, Cambridge, 2003.

- Stuart Russell & Peter Norvig, *Artificial Intelligence: A Modern Approach*, Pearson Education, New Jersey, 2010.
- Terry Smith, *What is Contemporary Art?*, University of Chicago Press, 2009.
- Warren McCulloch & Walter Pitts, "A Logical Calculus of the Ideas Immanent in Nervous Activity", *Bulletin of Mathematical Biophysics*, Vol. 5, 1943.
- Y. Zhang, "The Application and Boundary Exploration of AI in Visual Creation", *ACM Digital Library*, 2025.

استمارة إيداع مذكرة الماستر (قسم الفنون)

تخصص: نقد الفنون التشكيلية

السنة الجامعية 2025 ••• 2026

إطار خاص بالطالب(ة)

الاسم: بالكرام / فايزة
اللقب: بن مغنية / ابن عزة
تاريخ و مكان الميلاد: 27/09/2002 - 01/10/2002 - وادي رهيو / ولاية الغزة
رقم الهاتف: 0797194367 / 0671087760
البريد الإلكتروني: FaizaBen33550@gmail.com / Benmeghnizikram19@gmail.com.

عنوان المذكرة: الدعاء الإصطناعي وإشكاليات الإبداع في العمل الفني التشكيلي المعاصر.

إطار خاص بالأستاذ(ة) المشرف(ة) على المذكرة

اسم و لقب الأستاذ (ة) المشرف(ة) على المذكرة
رتبة الأستاذ(ة) المشرف(ة): الأستاذ الدكتور جملية رضا
إمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة):

إمضاء رئيس قسم الفنون

د. بومساعد خديجة
رئيسة قسم الفنون
بالنيابة

قسم الفنون

Scanned with CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم، ووفقني لإتمام هذا العمل المتواضع، فله الحمد أولًا وآخرًا.

أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ المشرف **جمعي رضا**، على دعمه وتوجيهاته القيّمة، وعلى صبره ومرافقته لي طوال مراحل إنجاز هذه المذكرة، فكان خير موجّه وخير سند علمي.

كما أتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة المحترمين، لقبولهم مناقشة هذا العمل وتقييمه، وإثرائه بملاحظاتهم العلمية القيّمة.

ولا يفوتني أن أتقدم بكل الحب والامتنان إلى عائلتي، التي كانت مصدر دعمي وقوتي، وإلى كل من وقف إلى جانبي وشجعني ولو بكلمة طيبة طوال هذا المشوار.

إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل، أهديكم أسمى عبارات الشكر والتقدير والاحترام.

الإهداء

إلى نفسي أولًا...

إلى كل التعب والصبر الذي رافقني طوال هذا المشوار، وإلى تلك الإرادة التي لم تسمح لي بالتوقف رغم الدراسة والعمل وصعوبة الطريق.

إلى أبي العزيز، الذي كان سببًا في وصولي إلى هذا المستوى.

وإلى أمي الغالية، التي شجعتني دائمًا على مواصلة الطريق وعدم الاستسلام.

إلى إخوتي الذين كانوا سندي ودعمي.

وإلى صديقتيّ ولاء وصابرين، اللتين شاركتاني تفاصيل هذا المشوار.

كما لا أنسى كل من ساعدني ووقف إلى جانبي في الخفاء.

وإلى الأستاذ المشرف جمعي رضا، على توجيهاته القيمة،

وإلى أعضاء لجنة المناقشة المحترمين.

أهديكم جميعًا هذا العمل المتواضع.

بن عزة فايزة

الإهداء

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي وفقني وأعانني على إتمام هذا العمل المتواضع.

أهدي ثمرة جهدي وتخرجي هذا إلى أعزّ الناس إلى قلبي:

إلى أمي الغالية، نبع الحنان ومصدر الدعاء، التي كانت سندي الأول في كل مراحل حياتي، حفظها الله وأدامها نوراً في حياتي.

إلى أبي العزيز، رمز العطاء والتضحية، الذي لم يبخل عليّ يوماً بدعمه وتشجيعه، حفظه الله وأطال في عمره.

إلى إخوتي وأخواتي الأحباء، الذين كانوا خير سند ورفقة في مشواري الدراسي.

إلى أخي المغترب، الذي رغم بُعد المسافات ظل قريباً من قلبي بدعمه واهتمامه وتشجيعه المستمر، أسأل الله أن يحفظه ويوفقه.

إلى إنسانة عزيزة على قلبي، بمثابة خالتي، التي أحاطتني بمحبتها وساندتني بدعواتها ونصائحها، وكان لوجودها أثر جميل في حياتي، جزاها الله عني كل خير.

إلى كل أفراد عائلتي الكريمة، وإلى كل من حضر فرحتي وشاركني هذا الإنجاز، وإلى كل من دعمني ولو بكلمة طيبة أو دعوة صادقة.

أهدي هذا العمل المتواضع عربون وفاء ومحبة وتقدير، وأسأل الله أن يوفقني لما فيه الخير، وأن يجعل هذا النجاح بداية لمستقبل مليء بالإنجازات والتوفيق.

بن مغنية إكرام

فهرس المحتويات

العنصر	الصفحة
مقدمة	1
الفصل الأول: الذكاء الاصطناعي	5
تمهيد	5
المبحث الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي	5
المبحث الثاني: تطور الذكاء الاصطناعي	8
المبحث الثالث: تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية	10
خاتمة الفصل	13
الفصل الثاني: الفن المعاصر	15
تمهيد	15
المبحث الأول: مفهوم الفن المعاصر	16
1- تعريف الفن المعاصر	16
2- خصائص الفن المعاصر	18
3- التحولات التي قادت إلى ظهور الفن المعاصر	20
المبحث الثاني: مذاهب واتجاهات الفن المعاصر	21
1-التعبيرية التجريدية	21
2- الفن الشعبي	21
3- الفن المفاهيمي	22
4- الفن البصري	22
5- فن الجسد	22

6- فن الأرض	23
7- فن الفيديو والفن الرقمي	23
المبحث الثالث: الفن المعاصر والتكنولوجيا	23
1-تأثير التكنولوجيا على الفن	23
2- التحول من العمل اليدوي إلى الرقمي	24
3-علاقة الفن المعاصر بالذكاء الاصطناعي	24
4- أثر التكنولوجيا على المتلقي	25
خاتمة الفصل	26
الفصل الثالث: إشكاليات الإبداع الفني في ظل الذكاء الاصطناعي والفنون الرقمية	28
تمهيد	28
المبحث الأول: مفهوم الإبداع	28
المبحث الثاني: الفنون الرقمية والذكاء الاصطناعي	30
أولًا: مفهوم الفنون الرقمية	30
ثانيًا: خصائص الفنون الرقمية	30
ثالثًا: الذكاء الاصطناعي بوصفه وسيطًا إبداعيًا	31
رابعًا: تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية	31
خامسًا: إشكاليات الإبداع في ظل الذكاء الاصطناعي	32
سادسًا: الفنون الرقمية والذكاء الاصطناعي في السياق المعاصر	32
المبحث الثالث: نماذج من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية	33
أولًا: نموذج اللوحة المولدة بالذكاء الاصطناعي(Portrait of Edmond de Belamy)	33
ثانيًا: نموذج محاكاة الأسلوب الفني (Style Transfer – فان غوخ)	34
ثالثًا: نموذج الفن الهجين بين الكلاسيكي والرقمي	36

خلاصة	38
خاتمة	40
قائمة المصادر و المراجع	43

قائمة الأشكال

رقم الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
1	مراحل تطور الذكاء الاصطناعي	9
2	نموذج لوحة إدموند دي بيلامي	33
3	نموذج محاكاة فان كوخ	34
4	نتيجة المحاكاة	34
5	نموذج الفن الهجين بين الكلاسيكي والرقمي	36

قائمة الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
1	مقارنة بين نماذج تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية	37

مقدمة

مقدمة

شهد العالم خلال العقود الأخيرة تحولات عميقة ومتسارعة مست مختلف مجالات الحياة، نتيجة الثورة التكنولوجية والرقمية التي أعادت تشكيل أنماط التفكير والإنتاج والتواصل. وقد كان للذكاء الاصطناعي النصيب الأكبر من هذه التحولات، باعتباره أحد أبرز منجزات العصر الرقمي وأكثرها تأثيرًا في المجالات العلمية والثقافية والفنية. فلم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد تقنية مرتبطة بالحوسبة والبرمجة، بل أصبح منظومة معرفية قادرة على محاكاة العديد من القدرات العقلية البشرية، مثل التعلّم والتحليل والإبداع واتخاذ القرار، وهو ما جعله حاضرًا بقوة في مختلف ميادين الحياة المعاصرة.

وقد انعكس هذا التطور التكنولوجي بشكل واضح على الفنون البصرية والفنون التشكيلية المعاصرة، حيث لم يعد العمل الفني قائمًا فقط على المهارة اليدوية أو الحس الجمالي التقليدي، بل أصبح يعتمد على أدوات رقمية وأنظمة ذكية قادرة على إنتاج الصور وتحليلها ومعالجتها بصورة غير مسبوقة. ومع ظهور الفنون الرقمية والفن التفاعلي والفن التوليدي، دخل الفن مرحلة جديدة تقوم على التفاعل بين الإنسان والآلة، وعلى توظيف الخوارزميات والبرمجيات الذكية داخل العملية الإبداعية. وهذا التحول لم يغيّر فقط طبيعة الوسائط الفنية، بل مسّ جوهر العملية الفنية ذاتها، من حيث مفهوم الفنان والعمل الفني والإبداع.

لقد ارتبط الفن عبر تاريخه الطويل بالإنسان باعتباره مصدر الإبداع والخيال والتعبير، حيث كان يُنظر إلى العمل الفني بوصفه انعكاسًا للتجربة الإنسانية والذات المبدعة. غير أنّ تطور الذكاء الاصطناعي وقدرته على إنتاج صور ولوحات وأعمال بصرية تحاكي الأساليب الفنية المختلفة، بل وتبتكر تراكيب جمالية جديدة، أدى إلى بروز تساؤلات فلسفية وجمالية عميقة حول طبيعة الإبداع وحدود تدخل الآلة في الفن. فمع ظهور الأعمال الفنية المنتجة بالخوارزميات، أصبح من الصعب أحيانًا تحديد الجهة المبدعة الحقيقية: هل هو الفنان الذي صمّم النظام؟ أم المبرمج؟ أم الخوارزمية نفسها؟

ومن هنا، برزت إشكالية العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والإبداع الفني بوصفها إحدى أهم القضايا المعاصرة التي تستدعي الدراسة والتحليل، خاصة في ظل التحولات التي يشهدها الفن التشكيلي المعاصر. فقد أدت التكنولوجيا الرقمية إلى إعادة تعريف العديد من المفاهيم الجمالية، مثل الأصالة، والتفرد، والملكية الفنية، كما غيّرت من طبيعة العلاقة بين الفنان والمتلقي، حيث أصبح الجمهور عنصرًا مشاركًا في التجربة الفنية من خلال الفنون التفاعلية والافتراضية.

كما أنّ التطور الكبير الذي عرفته تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية، مثل تقنيات توليد الصور، ومحاكاة الأساليب الفنية، والفن التفاعلي، جعل الفن المعاصر يعيش مرحلة جديدة تتداخل فيها المعرفة التقنية مع الرؤية الجمالية. وقد ساهم هذا التداخل في ظهور

اتجاهات فنية حديثة تعتمد على البيانات والخوارزميات والبرمجيات الذكية، وهو ما أدى إلى توسيع مفهوم الإبداع الفني، وتحويله من فعل فردي خالص إلى عملية مركبة تقوم على التفاعل بين الإنسان والتكنولوجيا.

وتنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تتناول موضوعًا معاصرًا يجمع بين الفن والتكنولوجيا، ويسعى إلى فهم أثر الذكاء الاصطناعي في العمل الفني التشكيلي المعاصر، والكشف عن طبيعة التحولات التي أحدثها في مفهوم الإبداع الفني. كما تكمن أهمية البحث في إبراز الدور الذي أصبحت تؤديه التكنولوجيا داخل العملية الإبداعية، ليس فقط بوصفها أداة تقنية، بل باعتبارها عنصرًا فاعلًا في إنتاج المعنى والصورة والعمل الفني.

وتتحدد إشكالية البحث في التساؤل الرئيسي الآتي:

إلى أي مدى أثّر الذكاء الاصطناعي في مفهوم الإبداع داخل العمل الفني التشكيلي المعاصر؟

ويندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية، أهمها:

- ما المقصود بالذكاء الاصطناعي، وما أهم مراحل تطوره؟
- كيف أثّرت التكنولوجيا الرقمية في الفن التشكيلي المعاصر؟
- ما طبيعة العلاقة بين الفنان والآلة داخل العملية الإبداعية؟
- هل يمكن اعتبار الأعمال المنتجة بالذكاء الاصطناعي أعمالًا إبداعية أصيلة؟
- ما أهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية المعاصرة؟

ولمعالجة هذه الإشكالية، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره الأنسب لتحليل المفاهيم المرتبطة بالذكاء الاصطناعي والفن المعاصر والإبداع، إضافة إلى دراسة النماذج التطبيقية التي توظف الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية، وتحليل أبعادها الجمالية والفكرية. كما تم الاعتماد على مجموعة من المراجع العربية والأجنبية، والدراسات الأكاديمية الحديثة، التي تناولت العلاقة بين الفن والتكنولوجيا والتحولات التي يشهدها الإبداع في العصر الرقمي.

وقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول مترابطة، بحيث يعالج كل فصل جانبًا من جوانب الموضوع:

- **الفصل الأول** :خُصص لدراسة الذكاء الاصطناعي، من خلال التطرق إلى مفهومه، ومراحل تطوره، وأبرز تطبيقاته في الفنون البصرية .
- **الفصل الثاني** :تناول الفن المعاصر، من حيث مفهومه، وخصائصه، ومذاهبه، إضافة إلى دراسة العلاقة بين الفن والتكنولوجيا .

- **الفصل الثالث** :عالج مفهوم الإبداع، وعلاقته بالفنون الرقمية والذكاء الاصطناعي، مع دراسة نماذج تطبيقية لأعمال فنية تعتمد على الذكاء الاصطناعي وتحليل الإشكاليات التي تطرحها .

وعليه، تسعى هذه الدراسة إلى الإحاطة بالعلاقة المتشابكة بين الذكاء الاصطناعي والإبداع الفني، والكشف عن التحولات التي يشهدها الفن التشكيلي المعاصر في ظل الثورة الرقمية، بما يسمح بفهم أعمق لمستقبل الفن ودور الفنان في عصر التكنولوجيا الذكية.

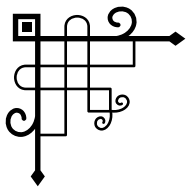
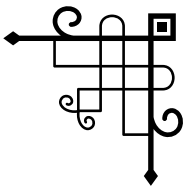

الفصل الأول :

الذكاء الإصطناعي

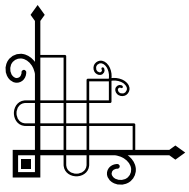
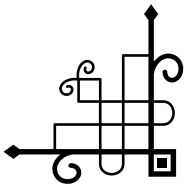

الفصل الأول: الذكاء الاصطناعي

تمهيد

يشهد العالم المعاصر تطورًا تكنولوجيًا متسارعًا جعل الذكاء الاصطناعي من أبرز الظواهر العلمية التي أثّرت في مختلف مجالات الحياة، حيث لم يعد حضوره مقتصرًا على المجالات التقنية والصناعية، بل امتدّ ليشمل ميادين الفكر والثقافة والفنون. وقد ساهم هذا التطور في تغيير طبيعة العلاقة بين الإنسان والآلة، من علاقة تقوم على الاستخدام البسيط إلى علاقة أكثر تعقيدًا تقوم على التفاعل والإنتاج المشترك.

ويُعدّ الذكاء الاصطناعي أحد أهم نتائج الثورة الرقمية، إذ يعتمد على أنظمة وخوارزميات قادرة على محاكاة بعض القدرات الذهنية البشرية، مثل التعلم والتحليل واتخاذ القرار. ومع تطور هذه الأنظمة، بدأت تطبيقاته تتوسع بشكل كبير، لتشمل مجالات الإبداع الفني والفنون البصرية، مما أدى إلى ظهور أشكال جديدة من الممارسة الفنية تقوم على التفاعل بين الفنان والتكنولوجيا.

وقد أثار هذا التحول العديد من الإشكاليات الفكرية والجمالية، خاصة فيما يتعلق بطبيعة الإبداع وحدود تدخل الآلة في إنتاج العمل الفني، الأمر الذي جعل الذكاء الاصطناعي موضوعًا أساسيًا في الدراسات المعاصرة المرتبطة بالفن والثقافة الرقمية. وعليه، يهدف هذا الفصل إلى دراسة مفهوم الذكاء الاصطناعي، وتتبع مراحل تطوره، ثم إبراز أهم تطبيقاته في الفنون البصرية، لفهم تأثيره في تشكيل الممارسة الفنية المعاصرة.

المبحث الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي

يُعدّ الذكاء الاصطناعي من أبرز المفاهيم التي ارتبطت بالثورة الرقمية والتطور العلمي المعاصر، حيث أصبح يشكّل محورًا أساسيًا في مختلف المجالات التقنية والمعرفية، لما يتيحه من إمكانيات واسعة في محاكاة القدرات العقلية البشرية. وقد شهد هذا المفهوم تطورًا كبيرًا منذ ظهوره في منتصف القرن العشرين، إذ انتقل من كونه مجرد فكرة نظرية مرتبطة بالخيال العلمي إلى مجال علمي قائم بذاته، يعتمد على الخوارزميات والأنظمة الذكية القادرة على التعلم والتحليل واتخاذ القرار.

ظهر مصطلح الذكاء الاصطناعي لأول مرة سنة 1956 خلال مؤتمر دارتموث الذي نظم بالولايات المتحدة الأمريكية، والذي يُعدّ نقطة الانطلاق الرسمية لهذا التخصص. وقد عُرّف آنذاك بأنه العلم الذي يهتم بتصميم أنظمة وآلات قادرة على محاكاة الذكاء الإنساني وأداء

المهام التي تتطلب قدرات عقلية مثل الفهم والاستنتاج والتعلم .[1] وقد مثّل هذا المؤتمر بداية الاهتمام العلمي ببناء ''آلة ذكية'' تستطيع التفكير والتفاعل مع الإنسان.

ويشير الباحثان ستيوارت راسل وبيتر نورفيغ إلى أن الذكاء الاصطناعي هو فرع من علوم الحاسوب يهتم بدراسة وتصميم ''العوامل الذكية''، أي الأنظمة القادرة على إدراك بيئتها والتصرف بطريقة تزيد من فرص نجاحها في تحقيق أهداف معينة[2]. ويعكس هذا التعريف انتقال الذكاء الاصطناعي من مجرد تقليد للسلوك البشري إلى بناء أنظمة قادرة على التكيّف والتعلم الذاتي.

كما يعتمد الذكاء الاصطناعي على مجموعة من التقنيات الحديثة، من أبرزها:

- التعلم الآلي (Machine Learning)
- التعلم العميق (Deep Learning)
- الشبكات العصبية الاصطناعية
- معالجة اللغة الطبيعية
- الرؤية الحاسوبية

وتسمح هذه التقنيات للآلة بتحليل البيانات واكتشاف الأنماط واتخاذ القرارات بصورة تشبه التفكير البشري[3]. وقد

أدى تطور هذه التقنيات إلى توسع استخدام الذكاء الاصطناعي في مجالات متعددة، مثل الطب والصناعة والاقتصاد والتعليم، إضافة إلى الفنون والإعلام الرقمي.

وفي السياق العربي، يرى نبيل علي أن الذكاء الاصطناعي يُمثل إحدى أهم نتائج الثورة المعلوماتية، حيث أدى إلى انتقال الإنسان من مجتمع الصناعة إلى مجتمع المعرفة، الذي أصبحت فيه المعلومة والقدرة على معالجتها أساس القوة والتطور .[4]كما يشير إلى أن الذكاء الاصطناعي لا يقتصر على الجانب التقني، بل يرتبط أيضًا بتحولات ثقافية ومعرفية عميقة أثّرت في طريقة التفكير والإنتاج والإبداع.

ومن جهة أخرى، يثير الذكاء الاصطناعي إشكاليات فلسفية متعددة تتعلق بطبيعة العقل البشري والوعي والإبداع، خاصة مع تطور

(1) John McCarthy, "What is Artificial Intelligence?", Stanford University, 2007, p. 5.
(2) Stuart Russell & Peter Norvig, Artificial Intelligence: A Modern Approach, Pearson Education, New Jersey, 2010, p. 17–25.
(3) Christian Janiesch, Patrick Zschech, Kai Heinrich, "Machine Learning and Deep Learning", Electronic Markets Journal, 2021, p. 7.
(4) نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001، ص 215–223.

الأنظمة الذكية القادرة على محاكاة بعض العمليات الذهنية المعقدة. فقد أدى ظهور الآلات القادرة على التعلم والتفاعل إلى إعادة طرح أسئلة قديمة حول حدود العلاقة بين الإنسان والآلة، وما إذا كان بالإمكان اعتبار الآلة ''عقلًا'' أو ''ذاتًا'' قادرة على التفكير .[1]

كما يميز الباحثون بين نوعين من الذكاء الاصطناعي:

- **الذكاء الاصطناعي الضيق** :وهو المخصص لأداء مهمة محددة، مثل التعرف على الصور أو الترجمة الآلية .
- **الذكاء الاصطناعي العام** :وهو الذي يسعى إلى محاكاة القدرات العقلية البشرية بشكل شامل، بحيث يكون قادرًا على أداء مهام متعددة بصورة مستقلة.[2]

وقد شهد العالم خلال العقود الأخيرة تطورًا هائلًا في قدرات الذكاء الاصطناعي، خاصة مع ظهور تقنيات التعلم العميق، التي تعتمد على الشبكات العصبية الاصطناعية القادرة على تحليل كميات ضخمة من البيانات واستخلاص نتائج دقيقة. وهذا ما سمح بظهور تطبيقات متقدمة، مثل السيارات ذاتية القيادة، والمساعدات

الذكية، وتوليد الصور والنصوص، وتحليل الأعمال الفنية .[3]

وفي المجال الفني، أصبح الذكاء الاصطناعي يُستخدم بوصفه أداة إنتاج وتحليل وإبداع، حيث يمكنه توليد صور ولوحات رقمية اعتمادًا على الخوارزميات وقواعد البيانات البصرية. وقد أدى ذلك إلى ظهور اتجاهات فنية جديدة تعتمد على التفاعل بين الفنان والتكنولوجيا، مما ساهم في إعادة تعريف مفاهيم الإبداع والعمل الفني.[4]

كما يؤكد شاكر عبد الحميد أن عصر الصورة الرقمية غيّر طبيعة الإدراك الجمالي، حيث أصبحت الصورة مرتبطة بالمعالجة الرقمية والتقنيات الذكية، وهو ما أدى إلى تحولات عميقة في طبيعة التلقي والإنتاج الفني[5]. ومن هنا، أصبح الذكاء الاصطناعي جزءًا من التحولات الثقافية والجمالية التي يشهدها الفن المعاصر، خاصة مع تزايد حضور التكنولوجيا في مختلف أشكال التعبير الفني.

---

[1] عبد السلام بنعبد العالي، الفكر المعاصر وتحولات الإنسان، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2018، ص 70–78.

[2] Margaret A. Boden, *Artificial Intelligence*, Academic Press, London, 2016, p. 11.

[3] Alejandro Barredo Arrieta ،"Explainable Artificial Intelligence (XAI): Concepts, Taxonomies, Opportunities and Challenges toward Responsible AI" ،Information Fusion Journal, 2020, p. 82–90.

[4] حسن حسين، الفن الحديث والمعاصر: المفاهيم والاتجاهات، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان، 2010، ص 100–120.

[5] شاكر عبد الحميد، عصر الصورة: الإيجابيات والسلبيات، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2005، ص 95–110.

وعليه، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي يمثل مرحلة متقدمة من التطور العلمي والتكنولوجي، تقوم على بناء أنظمة ذكية قادرة على محاكاة بعض القدرات العقلية للإنسان، والتفاعل مع المعطيات بصورة مرنة ومتطورة. كما أن تأثيره لم يعد مقتصرًا على المجال التقني، بل امتد ليشمل مختلف أوجه الحياة المعاصرة، بما في ذلك الفن والثقافة والإبداع، مما جعله أحد أهم التحولات التي أعادت صياغة العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا في العصر الرقمي.

المبحث الثاني: تطور الذكاء الاصطناعي

شهد الذكاء الاصطناعي تطورًا متسارعًا منذ ظهوره في منتصف القرن العشرين، حيث انتقل من مجرد أفكار نظرية وتجارب محدودة إلى أنظمة ذكية قادرة على التعلم والتحليل والإنتاج والإبداع. وقد ارتبط هذا التطور بالتقدم الكبير في علوم الحاسوب والرياضيات والإلكترونيات، إضافة إلى تطور قدرات معالجة البيانات وظهور الشبكات العصبية والتعلم العميق. ويمكن تقسيم مراحل تطور الذكاء الاصطناعي إلى مجموعة من المحطات الأساسية التي أسهمت في تشكيله بصورته الحالية.

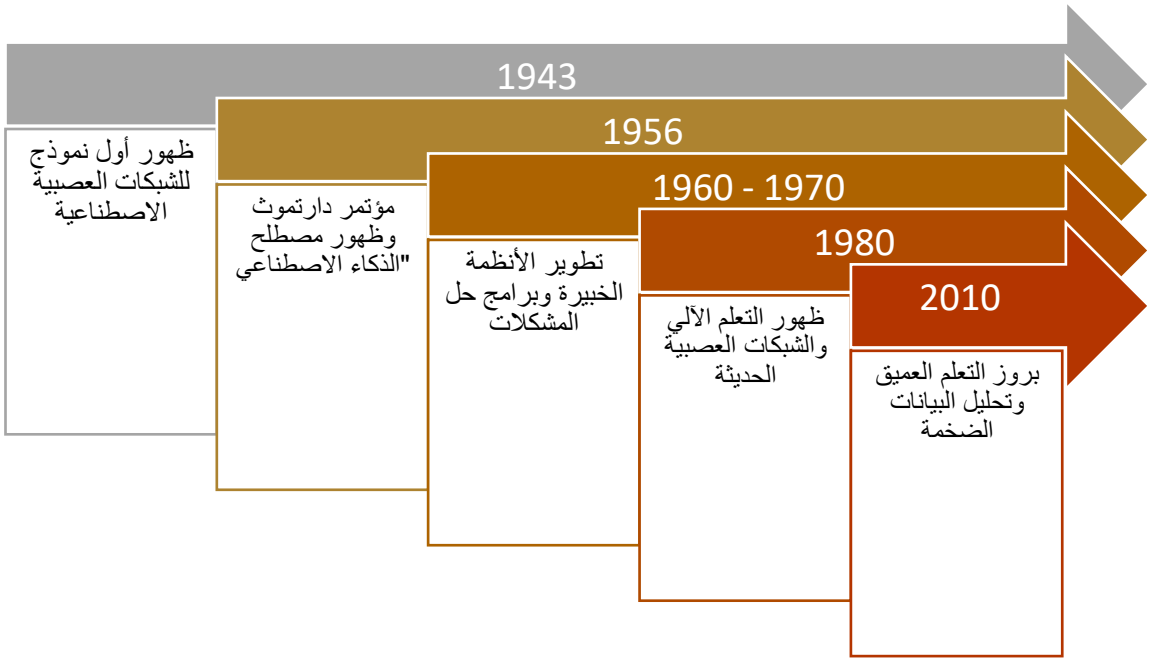

شكل (1) مراحل تطور الذكاء الاصطناعي

بدأت البدايات الأولى للذكاء الاصطناعي سنة 1943 عندما قدّم العالمان وارن ماكولوتش ووالتر بيتس نموذجًا رياضيًا للشبكات العصبية الاصطناعية، حيث حاول الباحثان محاكاة طريقة عمل الخلايا العصبية في الدماغ البشري[1]. وقد شكّل هذا النموذج الأساس النظري

[1] Warren McCulloch & Walter Pitts, "A Logical Calculus of the Ideas Immanent in Nervous Activity", Bulletin of Mathematical Biophysics, Vol. 5, 1943, p. 115–133.

لفكرة بناء أنظمة حاسوبية قادرة على التعلم والاستجابة للمعطيات.

وفي سنة 1950، نشر عالم الرياضيات البريطاني آلان تورينغ مقالته الشهيرة ''Computing Machinery and Intelligence''، التي طرح فيها سؤالًا فلسفيًا محوريًا: ''هل تستطيع الآلة أن تفكر؟''، كما اقترح اختبار تورينغ الذي أصبح من أشهر الاختبارات المستخدمة لقياس قدرة الآلة على محاكاة الذكاء البشري[1]. وقد مثّلت هذه المرحلة بداية التفكير العلمي في إمكانية تطوير آلات تمتلك قدرات ذهنية شبيهة بالإنسان.

أما سنة 1956، فقد شهدت الانطلاقة الرسمية لمجال الذكاء الاصطناعي خلال مؤتمر دارتموث، الذي جمع عددًا من الباحثين المهتمين بعلوم الحاسوب والرياضيات. وفي هذا المؤتمر استُخدم مصطلح ''Artificial Intelligence'' لأول مرة من طرف جون مكارثي، الذي اعتبر أن كل جانب من جوانب التعلم أو الذكاء يمكن وصفه بدقة تجعل من الممكن بناء آلة لمحاكاته .[2]

خلال ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، ركّز الباحثون على تطوير البرامج القادرة على حل المشكلات المنطقية، وظهرت ما يُعرف بـ ''الأنظمة الخبيرة''، وهي برامج تعتمد على قواعد معرفية لمحاكاة قرارات الخبراء في مجالات معينة، مثل الطب والهندسة. غير أن محدودية قدرات الحواسيب في تلك الفترة أدت إلى تباطؤ تطور الذكاء الاصطناعي، فيما عُرف لاحقًا بـ ''شتاء الذكاء الاصطناعي ''.[3]

وفي الثمانينيات، شهد المجال مرحلة جديدة مع تطور الشبكات العصبية الحديثة وظهور تقنيات التعلم الآلي، التي سمحت للأنظمة الحاسوبية بالتعلم من البيانات بدل الاكتفاء بتنفيذ أوامر ثابتة. وقد ساهم هذا التحول في تحسين أداء الأنظمة الذكية، خاصة في مجالات التعرف على الصور والأصوات.[4]

أما في التسعينيات، فقد عرف الذكاء الاصطناعي طفرة مهمة مع زيادة قوة الحواسيب، ومن أبرز الأحداث في هذه المرحلة فوز الحاسوب ''Deep Blue''التابع لشركة IBM على بطل العالم في الشطرنج غاري كاسباروف

سنة 1997، وهو ما اعتُبر إنجازًا رمزيًا كبيرًا في تاريخ الذكاء الاصطناعي.[5]

(1) Alan Turing, "Computing Machinery and Intelligence", Mind Journal, Vol. 59, No. 236, 1950, p. 433–460.
(2) John McCarthy, "What is Artificial Intelligence?", Stanford University, 2007, p. 3.
(3) Margaret A. Boden, Artificial Intelligence, Academic Press, London, 2016, p. 15–25.
(4) Christian Janiesch, Patrick Zschech, Kai Heinrich, "Machine Learning and Deep Learning", Electronic Markets Journal, 2021, p. 8.
(5) IBM Corporation, "Deep Blue", IBM Archives, 1997.

ومع بداية القرن الحادي والعشرين، أدى ظهور الإنترنت وتزايد حجم البيانات الرقمية إلى تطور تقنيات التعلم العميق والشبكات العصبية الاصطناعية، حيث أصبحت الأنظمة الذكية قادرة على معالجة كميات ضخمة من المعلومات وتحقيق نتائج دقيقة جدًا. وقد ساهم ذلك في ظهور تطبيقات متقدمة، مثل الترجمة الآلية، والمساعدات الذكية، والتعرف على الوجوه، وتحليل الصور الطبية.[1]

وفي السنوات الأخيرة، برز ما يُعرف بـ ''الذكاء الاصطناعي التوليدي''، الذي يعتمد على خوارزميات قادرة على إنتاج النصوص والصور والموسيقى والأعمال الفنية. وقد أدى هذا النوع من الذكاء الاصطناعي إلى تحولات عميقة في المجال الثقافي والفني، حيث أصبحت الأنظمة الذكية قادرة على توليد أعمال بصرية تحاكي الأساليب الفنية المختلفة، وهو ما فتح نقاشات واسعة حول الإبداع وحدود العلاقة بين الإنسان والآلة .

وفي المجال الفني تحديدًا، ساهم تطور الذكاء الاصطناعي في ظهور أشكال جديدة من الممارسة الفنية تعتمد على الخوارزميات والبيانات الضخمة، مما أدى إلى إعادة تعريف مفهوم العمل الفني ودور الفنان. ولم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد أداة تقنية، بل أصبح شريكًا في العملية الإبداعية، وهو ما يعكس التحولات التي يشهدها الفن المعاصر في ظل الثورة الرقمية .[2]

وعليه، يمكن القول إن تطور الذكاء الاصطناعي مرّ بعدة مراحل متتالية، انتقل خلالها من مرحلة التجارب النظرية البسيطة إلى مرحلة الأنظمة الذكية القادرة على التعلم والإنتاج والإبداع. كما أن هذا التطور لم يقتصر على الجانب العلمي فقط، بل امتد ليؤثر في مختلف مجالات الحياة، بما في ذلك الفن والثقافة، مما جعله أحد أبرز مظاهر التحول الرقمي في العصر الحديث.

المبحث الثالث: تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية

أحدث الذكاء الاصطناعي تحوّلًا جذريًا في الفنون البصرية المعاصرة، حيث لم يعد دوره مقتصرًا على كونه وسيلة تقنية مساعدة، بل أصبح عنصرًا فاعلًا في إنتاج الصورة الفنية وتطوير أساليب جديدة للإبداع. وقد ساهم التطور الكبير في تقنيات التعلم العميق والشبكات العصبية الاصطناعية في توسيع إمكانيات الفن الرقمي، مما أدى إلى ظهور أشكال فنية تعتمد على التفاعل بين الفنان والخوارزمية، وعلى معالجة البيانات البصرية وتحليل الأنماط الجمالية .[3]

ويُعدّ الفن التوليدي من أبرز تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية، حيث تعتمد الأنظمة الذكية على خوارزميات قادرة على

---

[1] Alejandro Barredo Arrieta ،"Explainable Artificial Intelligence (XAI): Concepts, Taxonomies, Opportunities and Challenges toward Responsible AI", Information Fusion Journal, 2020, p. 82–90.

[2] شاكر عبد الحميد، عصر الصورة: الإيجابيات والسلبيات، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2005، ص 95–110.

[3] Christiane Paul, Digital Art, Thames & Hudson, London, 2015, p. 10–35.

إنتاج صور وأعمال فنية جديدة انطلاقًا من قواعد بيانات ضخمة تضم آلاف اللوحات والصور الفنية. وتُستخدم في هذا المجال الشبكات التوليدية الخصامية(GANs) ، التي تقوم على نظام مزدوج: شبكة مسؤولة عن توليد الصور، وأخرى تقوم بتقييم مدى واقعيتها وجودتها الفنية[1]. وقد أدت هذه التقنية إلى إنتاج أعمال فنية معقدة تحاكي الأساليب الفنية المختلفة، وهو ما جعل الذكاء الاصطناعي يدخل فعليًا إلى سوق الفن العالمي.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك لوحة"Portrait of Edmond de Belamy" ، التي أُنتجت سنة 2018 بواسطة خوارزمية ذكاء اصطناعي تم تدريبها على آلاف اللوحات الكلاسيكية. وقد بيعت هذه اللوحة في دار كريستيز بمبلغ كبير، مما مثّل لحظة مفصلية في تاريخ الفن الرقمي، وأثار نقاشًا واسعًا حول مفهوم الإبداع وحدود دور الآلة في العملية الفنية[2]. وقد اعتمدت الخوارزمية المستخدمة في إنتاج اللوحة على بيانات مأخوذة من منصة WikiArt، التي تُعدّ من أهم قواعد البيانات البصرية المستخدمة في تدريب الأنظمة الفنية الذكية .

كما تُعدّ تقنيات **نقل الأسلوب الفني** (**Style Transfer**) من أهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية، حيث تسمح الشبكات العصبية بتحويل صورة عادية إلى صورة تحمل خصائص أسلوب فنان معين، مثل فان غوخ أو بيكاسو. وتعتمد هذه التقنية على تحليل البنية الجمالية للعمل الفني، من حيث الألوان والخطوط والملمس، ثم إعادة دمجها داخل صورة جديدة[3]. وقد شكّلت الدراسة التي قدّمها ليون جاتيس وآخرون سنة 2015 نقطة تحول أساسية في هذا المجال، إذ أثبتت إمكانية فصل ''المحتوى'' عن ''الأسلوب'' داخل الصورة الواحدة باستخدام الشبكات العصبية العميقة .

وقد ساهمت هذه التقنية في تطوير تطبيقات واسعة الانتشار مثل Prisma وDeepArt، التي تسمح للمستخدمين بتحويل صورهم الشخصية إلى أعمال فنية تحاكي اللوحات الكلاسيكية. إلا أن هذا النوع من التطبيقات يثير إشكالية تتعلق بالأصالة، لأن العمل الناتج يعتمد أساسًا على إعادة إنتاج أسلوب قائم مسبقًا، بدل إنتاج رؤية فنية جديدة.[4]

(1) Ian Goodfellow et al., "Generative Adversarial Nets", Neural Information Processing Systems (NIPS) Conference, 2014, p. 2672–2680.
(2) Ahmed Elgammal et al., "CAN: Creative Adversarial Networks", Rutgers University, 2017, p. 10.
(3) Leon A. Gatys, Alexander S. Ecker, Matthias Bethge, "Image Style Transfer Using Convolutional Neural Networks", IEEE Conference on Computer Vision and Pattern Recognition, 2016, p. 2414–2423.
(4) Jonayet Miah et al., "Generative AI Model for Artistic Style Transfer Using Convolutional Neural Networks", 2023, p. 7.

ومن التطبيقات المهمة أيضًا استخدام الذكاء الاصطناعي في **تحليل الأعمال الفنية وتصنيفها**، حيث أصبحت الأنظمة الذكية قادرة على التعرف على المدارس الفنية والتمييز بين الأساليب المختلفة وتحليل الخصائص الجمالية للوحات. وقد استُخدمت هذه التقنيات في المتاحف والمراكز البحثية من أجل دراسة الأعمال الفنية وأرشفتها واكتشاف اللوحات المزورة[1]. كما مكّنت هذه الأنظمة من تحليل كميات ضخمة من الأعمال الفنية في وقت قصير، وهو ما يصعب تحقيقه بالطرق التقليدية.

كما برزت تطبيقات الذكاء الاصطناعي في **الفن التفاعلي والواقع الافتراضي**، حيث أصبح العمل الفني يستجيب لحركة المتلقي أو صوته أو تفاعله المباشر. ويعتمد هذا النوع من الفن على أنظمة ذكية قادرة على معالجة البيانات الحية وتغيير العمل الفني بصورة مستمرة، مما يحول المتلقي من مشاهد سلبي إلى عنصر مشارك في تشكيل التجربة الفنية[2]. وقد أدى ذلك إلى ظهور ما يُعرف بالفن الغامر (Immersive Art)، الذي يدمج بين الصورة والصوت والحركة داخل فضاءات رقمية تفاعلية.

وفي السنوات الأخيرة، تطورت تطبيقات الذكاء الاصطناعي بشكل أكبر مع ظهور أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي مثل Midjourneyو DALL·Eو Stable Diffusion، التي أصبحت قادرة على إنتاج صور معقدة انطلاقًا من أوصاف نصية بسيطة. وقد غيّرت هذه الأدوات طبيعة العمل الفني، حيث أصبح الفنان يعتمد على ''توجيه'' الخوارزمية بدل الرسم اليدوي المباشر، وهو ما أدى إلى إعادة تعريف دور الفنان داخل العملية الإبداعية .

كما تؤكد الدراسات الحديثة أن الذكاء الاصطناعي أصبح يُستخدم في مجالات التصميم والإعلان وصناعة السينما والألعاب الرقمية، لما يوفره من سرعة في الإنتاج وقدرة على توليد عدد كبير من النماذج البصرية[3]. وقد ساهم ذلك في توسيع مفهوم الفن الرقمي، وتحويل الإبداع إلى عملية تشاركية تجمع بين الإنسان والتكنولوجيا.

ومن جهة أخرى، تشير الدراسات إلى أن الذكاء الاصطناعي لا يُلغي دور الفنان، بل يعيد تشكيله، حيث يتحول الفنان من منفذ للعمل الفني إلى موجّه للعملية الإبداعية، بينما تقوم الخوارزمية بتنفيذ العمليات التقنية[4]. وهذا ما يجعل الإبداع في عصر الذكاء الاصطناعي قائمًا على التعاون بين الإنسان والآلة بدل التنافس بينهما.

---

(1) Catherine Mason, A Computer in the Art Room: The Origins of British Computer Arts 1950–1980, JJG Publishing, London, 2008, p. 55–70.

(2) Oliver Grau, Virtual Art: From Illusion to Immersion, MIT Press, Cambridge, 2003, p. 200–215.

(3) Y. Zhang, "The Application and Boundary Exploration of AI in Visual Creation", ACM Digital Library, 2025, p. 5.

(4) Joanna Zylinska, "AI Art: Machine Visions and Warped Dreams", Arts Journal, Vol. 10, No. 1, 2021, p. 12.

وعليه، يمكن القول إن تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية قد أحدثت تحولًا عميقًا في مفهوم الفن والإبداع، حيث فتحت آفاقًا جديدة للتجريب والإنتاج الفني، وفي الوقت نفسه أثارت إشكاليات فلسفية وجمالية تتعلق بالأصالة، والمؤلف، وحدود العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا. وهو ما يجعل الذكاء الاصطناعي أحد أهم العوامل التي أعادت تشكيل الممارسة الفنية المعاصرة في العصر الرقمي.

خاتمة الفصل

يتضح من خلال هذا الفصل أن الذكاء الاصطناعي يمثل إحدى أبرز التحولات التكنولوجية التي أثّرت في مختلف مجالات الحياة المعاصرة، حيث انتقل من كونه مجرد مجال بحثي في علوم الحاسوب إلى منظومة معرفية وتقنية واسعة قادرة على محاكاة العديد من القدرات الذهنية البشرية. وقد بيّنت الدراسة أن تطور الذكاء الاصطناعي مرّ بعدة مراحل تاريخية، بدأت بالمحاولات النظرية الأولى لتقليد التفكير الإنساني، وصولًا إلى الأنظمة الذكية المعاصرة القائمة على التعلم العميق والشبكات العصبية والتوليد الرقمي.

كما أظهر الفصل أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية أحدثت تحولًا جوهريًا في طبيعة العمل الفني، حيث أصبح الذكاء الاصطناعي أداة للإنتاج والتحليل والتوليد البصري، مما أدى إلى ظهور أشكال جديدة من الفن الرقمي والتفاعلي. وقد ساهمت هذه التحولات في توسيع مفهوم الإبداع الفني، وفتح مجالات جديدة للتجريب والتعبير تعتمد على التفاعل بين الفنان والخوارزمية.

الفصل الثاني:

الفن المعاصر

الفصل الثاني: الفن المعاصر

تمهيد

يُعدّ الفن المعاصر أحد أبرز الظواهر الثقافية التي تبلورت نتيجة التحولات العميقة التي شهدها العالم منذ بدايات القرن العشرين، حيث لم يعد الفن مجرد وسيلة لتمثيل الواقع أو محاكاته، بل أصبح مجالًا مفتوحًا للتجريب والتفكير وإعادة صياغة المفاهيم الجمالية. فقد ارتبط ظهور الفن المعاصر بتحولات فكرية وفلسفية كبرى، إلى جانب التطور التكنولوجي المتسارع، مما أدى إلى إعادة تعريف طبيعة العمل الفني ووظيفته.

لقد شهدت الممارسة الفنية انتقالًا جوهريًا من التركيز على التمثيل البصري المباشر إلى الاهتمام بالمفهوم والفكرة، حيث لم يعد الشكل هو الغاية الأساسية، بل أصبح وسيلة للتعبير عن رؤى ذهنية وفكرية عميقة. وهذا التحول يعكس تغيرًا في نظرة الفنان إلى دوره، إذ لم يعد مجرد ناقل للواقع، بل أصبح منتجًا للمعنى ومشاركًا في بناء الخطاب الثقافي المعاصر. وفي هذا السياق، برزت مفاهيم جديدة مثل التجريب، والتفكيك، وتعدد الوسائط، مما أدى إلى كسر الحدود التقليدية بين الفنون.

كما ارتبط الفن المعاصر ارتباطًا وثيقًا بالتحولات الاجتماعية والسياسية، حيث تأثر بالحروب، والتغيرات الاقتصادية، وصعود ثقافة الاستهلاك، إلى جانب تأثير العولمة وثورة الاتصالات. وقد ساهمت هذه العوامل في توسيع دائرة التعبير الفني، ليشمل قضايا الهوية، والسلطة، والحرية، والواقع المعاش، مما جعل الفن وسيلة نقدية تعكس تحولات المجتمع وتناقضاته.

ومن جهة أخرى، لعبت التكنولوجيا دورًا محوريًا في إعادة تشكيل بنية العمل الفني، بدءًا من ظهور التصوير الفوتوغرافي، وصولًا إلى الوسائط الرقمية والأنظمة الحاسوبية، الأمر الذي أدى إلى تغير مفهوم اللوحة الفنية التقليدية، وفتح المجال أمام أشكال جديدة من التعبير مثل الفن الرقمي، وفن الفيديو، والفن التفاعلي. وقد أشار كتاب *الفن المعاصر: أساليبه واتجاهاته* إلى هذه التحولات، مبينًا كيف انتقل الفن من محاكاة الواقع إلى البحث عن صيغ تعبيرية جديدة قائمة على التجريب وتعدد الوسائط، مما أدى إلى إعادة النظر في مفهوم العمل الفني ذاته.

وعليه، فإن دراسة الفن المعاصر تقتضي فهم السياقات الفكرية والتكنولوجية التي أسهمت في تشكله، بوصفه ظاهرة ديناميكية تعكس روح العصر، وتمهد في الوقت ذاته لظهور ممارسات فنية جديدة، من بينها الفن الرقمي والذكاء الاصطناعي، وهو ما سيتم التطرق إليه في الفصول اللاحقة.

المبحث الأول: مفهوم الفن المعاصر

1-تعريف الفن المعاصر

يُعدّ تحديد مفهوم الفن المعاصر من القضايا الإشكالية في الدراسات الجمالية الحديثة، نظرًا لارتباطه الوثيق بتحولات الفكر والفلسفة والتكنولوجيا والمجتمع. فالفن المعاصر لا يُفهم فقط بوصفه مرحلة زمنية تلي الحداثة، بل بوصفه **حالة فكرية وجمالية** تعكس روح العصر وتعيد صياغة العلاقة بين الإنسان والعالم. وفي هذا الإطار، يرى عدد من الباحثين أن الفن المعاصر هو فن ''الراهن''، أي الفن الذي يتفاعل مع قضايا الزمن الحاضر ويعبّر عن تعقيداته.[1]

وقد ارتبط ظهور الفن المعاصر بتحولات عميقة شهدها القرن العشرون، خاصة بعد الحروب العالمية، حيث تزعزعت القيم الكلاسيكية، وظهرت اتجاهات فكرية جديدة مثل التفكيكية وما بعد الحداثة، وهو ما أدى إلى إعادة النظر في مفهوم الفن ووظيفته. ولم يعد العمل الفني يسعى إلى تمثيل الواقع أو محاكاته، بل أصبح يهدف إلى **تفكيك هذا الواقع وإعادة إنتاجه في شكل مفاهيم ورؤى نقدية** .[2] ويؤكد كتاب *الفن المعاصر: أساليبه واتجاهاته* أن الفن منذ بدايات القرن العشرين شهد تحوّلًا جذريًا، حيث لم يعد مرتبطًا بالتمثيل الواقعي، بل اتجه نحو التجريب والبحث عن أشكال تعبيرية جديدة، متأثرًا بالتطورات التقنية والعلمية، مثل ظهور الكاميرا والتكنولوجيا الحديثة، التي دفعت الفنان إلى تجاوز مفهوم اللوحة التقليدية .وهذا ما أدى إلى تنوع الممارسات الفنية وظهور مدارس واتجاهات متعددة تقوم على الحرية والانفتاح.

ومن أبرز سمات الفن المعاصر **التجريب وكسر القواعد**، حيث لم يعد الفنان خاضعًا لنظام جمالي ثابت، بل أصبح يشتغل ضمن فضاء مفتوح يسمح له باستخدام مختلف الوسائط والخامات. وقد أشار طلال معلا إلى أن الفن المعاصر يتسم بطابع إشكالي، إذ يقوم على مساءلة القيم الجمالية السائدة، ويطرح أسئلة حول ماهية الفن وحدوده ووظيفته[3]. وهذا ما جعل الفن المعاصر يتجاوز المفهوم التقليدي للعمل الفني بوصفه منتجًا نهائيًا، ليصبح عملية مفتوحة قائمة على البحث والتجريب.

كما يتميز الفن المعاصر بـ **تعدد الوسائط التعبيرية**، فلم يعد العمل الفني محصورًا في الرسم أو النحت، بل أصبح يشمل الأداء، والفن التركيبي، وفن الفيديو، والفنون الرقمية، وهو ما يعكس تأثره بالتطور التكنولوجي. وتوضح كاترين مييه أن الفن المعاصر لا يمكن فهمه خارج سياق التحولات التقنية والإعلامية، حيث أصبح الفنان يستخدم أدوات جديدة تعيد تشكيل العلاقة بين الصورة والمتلقي، وتفتح المجال أمام أشكال تفاعلية جديدة.[4]

---

(1) Terry Smith, *What is Contemporary Art?*, University of Chicago Press, 2009، p15–11 .

(2) Hal Foster, *The Return of the Real*, MIT Press, 1996،p130–127 .

(3) طلال معلا، *لغز الفن: قراءة اختبارية في التشكيل العربي*، دار نينوى، 2012، ص 33–37.

(4) كاترين مييه، *الفن المعاصر: عرض للفهم ومحاولة للتفكير*، ترجمة: راوية صادق، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ص 9–14.

ومن التحولات الجوهرية أيضًا انتقال الفن من **الشكل إلى الفكرة**، حيث أصبح التركيز على المفهوم الذي يحمله العمل الفني أكثر من شكله الظاهري. ويشير زكريا إبراهيم إلى أن الفن المعاصر يعكس تحولًا فلسفيًا من الاهتمام بالجمال بوصفه قيمة شكلية إلى الاهتمام بالفكرة والمعنى، وهو ما يجعل العمل الفني مجالًا للتأمل الفكري وليس مجرد تجربة بصرية[1]. وهذا ما تجسد بشكل واضح في الفن المفاهيمي، حيث قد يكون العمل عبارة عن فكرة أو نص أو فعل، دون ضرورة وجود شكل مادي تقليدي.

وفي السياق العربي، تأثر الفن المعاصر بالتحولات العالمية، لكنه في الوقت نفسه احتفظ بخصوصياته الثقافية. فقد بيّن شوكت الربيعي أن الفن التشكيلي العربي المعاصر مرّ بمراحل تطور متأثرة بالحداثة الغربية، لكنه سعى إلى تأكيد هويته من خلال استلهام التراث والبيئة المحلية[2]. كما تشير دراسة جمعي رضا إلى أن الفن المعاصر في الوطن العربي يعيش توترًا بين المرجع المحلي والسياق العالمي، حيث يحاول الفنان العربي

التوفيق بين الأصالة والمعاصرة ضمن فضاء ثقافي متغير.[3]

ومن جهة أخرى، يبرز الفن المعاصر العربي بوصفه مجالًا للتعبير عن القضايا الاجتماعية والسياسية، مثل الهوية، والهجرة، والصراع، وهو ما تؤكده دراسات حول الفن العربي المعاصر التي تشير إلى ارتباطه الوثيق بالسياق التاريخي والثقافي للمجتمعات العربية .[4] وهذا يعزز فكرة أن الفن المعاصر ليس مجرد ممارسة جمالية، بل هو أيضًا **خطاب ثقافي نقدي** يعكس تحولات المجتمع.

وعليه، يمكن القول إن الفن المعاصر هو فن متعدد الأبعاد، يقوم على:

- الحرية والتجريب
- كسر القواعد التقليدية
- تعدد الوسائط
- التركيز على الفكرة بدل الشكل
- التفاعل مع التحولات الاجتماعية والتكنولوجية

وهو بذلك يمثل تحولًا جذريًا في تاريخ الفن، حيث لم يعد العمل الفني غاية في ذاته، بل أصبح وسيلة لإنتاج المعنى وطرح الأسئلة، وهو ما يمهد لظهور أشكال جديدة من الإبداع، من بينها الفن الرقمي والذكاء الاصطناعي.

---

(1) زكريا إبراهيم، *فلسفة الفن في الفكر المعاصر*، مكتبة مصر، ص 52–56.
(2) شوكت الربيعي، الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي (1885–1985)، بغداد، ص 85–92.
(3) جمعي رضا، "الفن المعاصر في الوطن العربي بين المرجع والسياق"، مجلة سيميائيات، 2024، ص 360–365.
(4) آمزيان فرحاني (إشراف)، *الفن المعاصر العربي*، الجزائر، 2007، ص 21–27.

2- خصائص الفن المعاصر

إن الفن المعاصر ليس مجرد امتداد زمني لما سبقه من تجارب، بل هو إنعطافة فكرية كبرى وثورة عارمة في بنية التفكير الجمالي والممارسة الإبداعية على حد سواء، حيث انعتقت الروح الفنية من قيود النظم الموحدة وتهاوت أمامها القواعد الكلاسيكية الثابتة، ليتحول العمل الفني من مادة جامدة معدة للمشاهدة إلى فضاء رحب ومفتوح على مصراعيه للتجريب والتأويل والتفاعل الحي مع معطيات العصر المتسارعة ومستجداته المتشابكة. وتتكامل هذه التجربة الاستثنائية وتتوزع عبر مستويات فكرية وتقنية وجمالية شديدة التلاحم والتداخل؛ إذ تتقدم الفكرة والمفهوم الفلسفي على المادة والبراعة الحرفية المجردة، وتتلاشى الحدود التقليدية بين الوسائط لتتمازج التكنولوجيا و الرقمنة بالخامات المبتكرة، في حين يعاد صياغة دور المتلقي ليتحول من مشاهد سلبي إلى شريك حقيقي يساهم في إتمام العمل وصناعة دلالاته، وهو ما يكشف في المحصلة عن طبيعة الفن المعاصر بوصفه ظاهرة ديناميكية، حية، ومتعددة الأبعاد تعيد تشكيل نفسها باستمرار لتعكس روح العصر بأسلوب يتسم بالرقي والعمق.

أولًا: الخصائص الفكرية

إن الخصائص الفكرية للفن المعاصر تتجلى في أبهى صورها عندما نراه يخلع عنه عباءة القواعد الكلاسيكية التي طالما قيدت الفضاء الإبداعي في الماضي؛ فلم يعد الفنان اليوم أسيراً لمحاكاة الواقع أو رهيناً لمعايير الجمال التقليدية، بل غدا ينطلق من رؤية ذاتية دافئة ونظرة نقدية واعية، تترجم نبض العالم المعاصر وتحولاته. ومن هنا، ينبري هذا التحول ليعلن انتقال الفن من مجرد مرآة عاكسة تنقل تفاصيل الواقع، إلى رحاب نشاط فكري وتأويلي عميق، لا يكتفي بنقل المعاني، بل يعيد ابتكارها وصياغتها بأسلوب يفيض بالجمال والعمق. كما يُعدّ التركيز على الفكرة بدل الشكل من السمات الجوهرية في الفن المعاصر، حيث أصبحت القيمة الأساسية للعمل الفني تكمن في مضمونه الفكري وما يطرحه من إشكاليات فلسفية، لا في شكله الخارجي فقط. وفي هذا السياق، يشير زكريا إبراهيم إلى أن الفن في الفكر المعاصر لم يعد مجرد تجربة جمالية، بل أصبح مجالًا للتفكير الفلسفي يعكس قضايا الإنسان والوجود.[1]

ومن جهة أخرى، يتخذ الفن المعاصر طابعًا نقديًا واضحًا، إذ لم يعد يكتفي بعرض الواقع، بل يسعى إلى تفكيكه وتحليله وكشف تناقضاته. ويرى طلال معلا أن العمل الفني المعاصر يمثل موقفًا نقديًا من المجتمع، حيث يعبر عن قضايا الهوية والسلطة والتحولات الاجتماعية[2]، ويطرح أسئلة مفتوحة بدل تقديم إجابات جاهزة. ويتقاطع هذا الطرح مع ما جاء في النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي، الذي ينظر إلى الفن بوصفه خطابًا يكشف الأنساق الثقافية الكامنة ويعيد مساءلتها.[3]

---

[1] زكريا إبراهيم، المرجع السابق، ص 50–60.

[2] طلال معلا، لغز الفن: قراءة في التشكيل العربي المعاصر، دمشق: دار نينوى، 2012، ص 35–45.

[3] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2000.

كما يتجلى البعد الفكري في الفن المعاصر العربي من خلال ارتباطه بالسياق الاجتماعي والثقافي، حيث يشير جمعي رضا إلى أن الفنان العربي المعاصر يعيش حالة من التوتر بين المرجع التراثي والانفتاح على السياق العالمي، وهو ما ينعكس في أعماله التي تحمل أبعادًا نقدية وفكرية مركبة .[1]

ثانيًا: الخصائص التقنية

شهد الفن المعاصر تحولات تقنية جذرية نتيجة التطور العلمي والتكنولوجي، حيث لم يعد الفنان يقتصر على الأدوات التقليدية، بل أصبح يوظف وسائط متعددة مثل التصوير الفوتوغرافي، والفيديو، والحاسوب، والوسائط الرقمية. وقد أدى هذا التنوع إلى ظهور أشكال فنية جديدة تتجاوز التصنيفات التقليدية، مثل الفن الرقمي والفن التفاعلي.

وتوضح كاترين مييه أن التكنولوجيا أصبحت جزءًا لا يتجزأ من العملية الإبداعية، حيث لم تعد مجرد أداة، بل أصبحت وسيطًا يعيد تشكيل طبيعة العمل الفني، ويؤثر في طرق إنتاجه وعرضه وتلقيه[2]. كما أن إدخال الوسائط الرقمية أتاح إمكانيات جديدة للفنان، مثل التفاعل مع الجمهور، واستخدام الزمن والحركة، وإنتاج أعمال متعددة الأبعاد.

ومن الخصائص التقنية أيضًا إدخال مواد غير تقليدية في العمل الفني، حيث أصبح الفنان يستخدم خامات جاهزة أو مواد مستهلكة، وهو ما يعكس كسر الحدود بين الفن والحياة اليومية، ويؤكد أن أي عنصر يمكن أن يتحول إلى مادة فنية.

ويؤكد بلاسم محمد أن من أهم سمات الفن المعاصر تعدد الوسائط وتداخلها، حيث لم يعد العمل الفني قائمًا على وسيط واحد، بل أصبح يجمع بين عدة وسائط داخل العمل الواحد، مما يؤدي إلى ظهور أعمال فنية مركبة تتجاوز التصنيفات التقليدية[3] .كما يشير إلى أن هذا التداخل يعكس تطورًا في أدوات التعبير الفني، ويعبّر عن انفتاح الفن على مجالات أخرى كالتكنولوجيا والعلم.

كما يرى حسن حسين أن هذه التحولات التقنية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالتحولات الفكرية، حيث أسهمت التكنولوجيا في إعادة تشكيل بنية العمل الفني، ودفعت الفنان إلى البحث عن أشكال جديدة تتناسب مع طبيعة العصر.[4]

ثالثًا: الخصائص الجمالية

---

[1] جمعي رضا، "الفن المعاصر في الوطن العربي بين المرجع والسياق"، مجلة سيميائيات، 2024، ص 358–373.
[2] كاترين مييه، المرجع السابق، ص 15–25.
[3] بلاسم محمد، الفن المعاصر: أساليبه واتجاهاته، 2015، ص 10–20.
[4] حسن حسين، *الفن الحديث والمعاصر: المفاهيم والاتجاهات*، عمان: دار المسيرة، 2010، ص 100–120.

على المستوى الجمالي، يتميز الفن المعاصر بكسر وحدة الشكل الفني، حيث لم يعد العمل الفني قائمًا على الانسجام والتوازن التقليدي، بل أصبح يتسم بالتفكيك والتشظي، وهو ما يعكس طبيعة الواقع المعاصر بكل تعقيداته. ويشير شاكر عبد الحميد إلى أن جماليات الفن المعاصر تقوم على إعادة بناء الشكل الفني بطريقة تتيح تعدد الدلالات وتفتح المجال أمام تأويلات مختلفة.[1]

كما يتميز الفن المعاصر بتعدد الأساليب، حيث لم يعد هناك أسلوب واحد مهيمن، بل تتعايش اتجاهات فنية متعددة، وهو ما يعكس التعدد الثقافي والفكري للعصر. ويؤدي هذا التعدد إلى ظهور تجارب فنية متنوعة تعبر عن رؤى مختلفة.

ومن أهم الخصائص الجمالية أيضًا غياب المعايير الثابتة، حيث لم يعد هناك مقياس موحد للحكم على العمل الفني، بل أصبح التقييم نسبيًا يعتمد على السياق الثقافي والفكري. وهذا ما يجعل الفن المعاصر مفتوحًا على قراءات متعددة، حيث يشارك المتلقي في إنتاج المعنى.

وفي هذا الإطار، يشير بلاسم محمد إلى زوال الحدود بين الفنون، حيث لم يعد هناك فصل واضح بين الرسم والنحت والفنون الأخرى، بل أصبحت هذه الفنون تتداخل فيما بينها، مما أدى إلى ظهور أعمال فنية هجينة تجمع بين أكثر من وسيط .كما يؤكد أن العمل الفني المعاصر أصبح مفتوحًا ومتعدد القراءات، بحيث لا يقتصر معناه على رؤية الفنان، بل يتشكل من خلال تفاعل المتلقي معه.

3–التحولات التي قادت إلى ظهور الفن المعاصر

لا يمكن فهم الفن المعاصر بمعزل عن السياقات التاريخية والعلمية التي أسهمت في تشكّله، إذ جاء نتيجة تراكب مجموعة من التحولات الكبرى التي غيّرت نظرة الإنسان إلى ذاته وإلى العالم. وقد تداخلت هذه التحولات لتنتج وعيًا جديدًا بالفن، جعله ينتقل من التمثيل إلى التجريب، ومن الشكل إلى الفكرة.

تُعدّ **الثورة الصناعية** نقطة تحول أساسية في تاريخ الفن، حيث أدت إلى تغيّرات جذرية في البنية الاجتماعية والاقتصادية، وانتقال الإنسان إلى نمط حياة حضري يعتمد على الآلة والتقنية. وقد انعكس ذلك على الفن، إذ بدأ الفنانون في الابتعاد عن الموضوعات التقليدية المرتبطة بالطبيعة، والتوجه نحو تمثيل الحياة الحديثة بكل تعقيداتها. ويشير حسن حسين إلى أن الثورة الصناعية ساهمت في تفكيك القيم الجمالية الكلاسيكية، وفتحت المجال أمام ظهور اتجاهات فنية جديدة تعكس التحولات الاجتماعية .[2]

أما **ظهور التصوير الفوتوغرافي**، فقد شكّل صدمة جمالية للفن التقليدي، حيث أصبح بالإمكان تسجيل الواقع بدقة عالية دون الحاجة إلى الفنان، مما أدى إلى تحرير الفن من وظيفة المحاكاة. ويؤكد زكريا إبراهيم أن هذا التحول دفع الفنان إلى البحث عن أبعاد جديدة

[1] شاكر عبد الحميد، *الفن المعاصر ورؤاه الجمالية*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001، ص 70–90.
[2] حسن، حسين، الفن الحديث والمعاصر: المفاهيم والاتجاهات، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2010، ص 100–110.

للإبداع، مثل التعبير عن الذات والخيال، بدل الاقتصار على نقل الواقع[1]. ومن هنا بدأت ملامح الفن الحديث ثم المعاصر تتشكل، عبر التركيز على الرؤية الذاتية بدل الموضوع الخارجي.

وفي سياق آخر، كان لـ **الحروب العالمية** أثر بالغ في تغيير الوعي الفني، حيث أدت إلى انهيار كثير من القيم الإنسانية، وولّدت شعورًا بالقلق والاغتراب، انعكس في الأعمال الفنية التي اتسمت بالتشظي والتفكيك. ويرى طلال معلا أن الفن في هذه المرحلة أصبح وسيلة للتعبير عن الصدمة الحضارية، حيث تحوّل إلى خطاب نقدي يعكس أزمة الإنسان المعاصر.[2]

ومع نهاية القرن العشرين، جاءت **الثورة الرقمية** لتُحدث تحولًا نوعيًا في الفن، حيث لم تعد التكنولوجيا مجرد وسيلة، بل أصبحت عنصرًا أساسيًا في تشكيل العمل الفني. وتشير كاترين ميبه إلى أن الوسائط الرقمية أعادت تعريف مفهوم العمل الفني، من حيث إنتاجه وعرضه وتلقيه، مما أدى إلى ظهور أشكال جديدة تعتمد على التفاعل والافتراضية .[3]

وفي هذا الإطار، يؤكد كتاب *الفن المعاصر: أساليبه واتجاهاته* أن الصورة الرقمية والتكنولوجيا الحديثة أحدثتا تحولًا جذريًا في طبيعة الفن، حيث لم يعد العمل الفني مرتبطًا بالمادة التقليدية، بل أصبح قائمًا على الوسائط المتعددة والتفاعل، وهو ما أدى إلى إعادة صياغة مفهوم الفن ذاته.[4]

المبحث الثاني: مذاهب واتجاهات الفن المعاصر

يتسم الفن المعاصر بتعدد اتجاهاته ومذاهبه نتيجة لتداخل المرجعيات الفكرية والفلسفية والتقنية، حيث لم يعد الفن مرتبطًا بنموذج جمالي ثابت، بل أصبح يعكس تحولات عميقة في رؤية الإنسان للعالم. وقد أدى هذا التعدد إلى ظهور اتجاهات فنية متباينة، يجمعها سعي مشترك نحو تجاوز التمثيل التقليدي، والانفتاح على التجريب والتفكير النقدي.[5]

1- التعبيرية التجريدية

تُعدّ التعبيرية التجريدية من أبرز الاتجاهات التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، وقد ارتبطت بتحولات نفسية وفكرية عميقة، حيث أصبح الفن وسيلة للتعبير عن القلق الوجودي واللاوعي. ويشير إسماعيل ذبيان إلى أن هذا الاتجاه مثّل انتقالًا مهمًا من الفن الأوروبي إلى الفن الأمريكي، حيث أصبحت نيويورك مركزًا للفن العالمي.[6]

---

(1) زكريا إبراهيم، المرجع السابق، ص 55–60.
(2) طلال معلا، المرجع السابق، ص 40–45.
(3) كاترين ميبه، المرجع السابق، ص 20–25.
(4) بلاسم محمد؛ المرجع السابق، ص 10–25.
(5) كاترين ميبه، المرجع السابق، ص 35–50.
(6) إسماعيل ذبيان، تاريخ الفن الحديث والمعاصر، عمان: دار المسيرة، ص 210–215.

وتقوم التعبيرية التجريدية على الحرية في الأداء، حيث تتحول اللوحة إلى فضاء تعبيري يعكس انفعالات الفنان. كما تعتمد على تقنيات مثل التقطير وسكب الألوان، التي تجعل من الفعل الإبداعي ذاته عنصرًا أساسيًا في العمل الفني.

وتوضح كاترين ميبه أن هذا الاتجاه يعكس تحولًا جذريًا في مفهوم الفن، حيث لم يعد الهدف تمثيل الواقع، بل التعبير عن التجربة الداخلية، مما يجعل العمل الفني أقرب إلى تجسيد للحالة النفسية للفنان[1].

2–الفن الشعبي

ظهر الفن الشعبي في سياق المجتمع الاستهلاكي، حيث استمد موضوعاته من وسائل الإعلام والإعلانات، مما جعله يعكس الثقافة الجماهيرية المعاصرة. ويعتمد هذا الاتجاه على إعادة توظيف الصور اليومية داخل العمل الفني، مما يطمس الحدود بين الفن والحياة.

وتشير كاترين ميبه إلى أن الفن الشعبي يمثل تحولًا في مفهوم الفن، حيث لم يعد قائمًا على التفرد، بل على إعادة إنتاج الصور الشائعة، مما يعكس نقدًا ضمنيًا لثقافة الاستهلاك[2].

كما يرى محمود أمهز أن هذا الاتجاه يعكس وعيًا جديدًا بالصورة، حيث لم تعد الصورة مجرد تمثيل، بل أصبحت أداة نقدية تكشف بنية المجتمع الاستهلاكي[3].

3– الفن المفاهيمي

يُعدّ الفن المفاهيمي من أهم الاتجاهات التي تجسد التحول الفكري في الفن المعاصر، حيث يقوم على أن الفكرة هي جوهر العمل الفني، بينما يصبح الشكل مجرد وسيلة أو قد يغيب تمامًا.

ويشير محمود أمهز إلى أن هذا الاتجاه يمثل قطيعة مع المفهوم التقليدي للفن، حيث لم يعد العمل الفني شيئًا ماديًا، بل أصبح فكرة أو مشروعًا ذهنيًا، وهو ما يعكس تأثر الفن بالفلسفات المعاصرة[4].

كما يبرز هذا الاتجاه التحول من ''إنتاج العمل الفني'' إلى ''إنتاج المعنى''، حيث يصبح الفنان مفكرًا بقدر ما هو مبدع.

4–الفن البصري

يعتمد الفن البصري على الخداع البصري، من خلال استخدام الأشكال الهندسية والتكرار، مما يخلق إحساسًا بالحركة والاهتزاز. وقد ارتبط هذا الاتجاه بتطور علوم الإدراك والبصريات.

---

(1) كاترين ميبه، *المرجع السابق*، ص 35–40.
(2) المرجع نفسه ،ص45 -50.
(3) محمود أمهز، التيارات الفنية المعاصرة، بيروت: دار النهضة العربية، ص 95–100.
(4) المرجع نفسه ،ص125-130.

ويؤكد شاكر عبد الحميد أن هذا الفن يقوم على تفاعل العين مع العمل الفني، حيث يعتمد على آليات الإدراك البصري لإنتاج تأثيرات حسية تجعل المتلقي جزءًا من التجربة[1].

كما يبرز هذا الاتجاه العلاقة بين الفن والعلم، حيث يتم توظيف مبادئ رياضية وبصرية في بناء العمل الفني، مما يعكس تداخل المعرفة العلمية مع الممارسة الفنية.

5–فن الجسد

يمثل فن الجسد تحولًا في مفهوم الوسيط الفني، حيث أصبح الجسد نفسه أداة للتعبير. وقد ظهر هذا الاتجاه في سياق الحركات الاجتماعية والسياسية، خاصة تلك المرتبطة بالهوية.

ويشير محمود أمهز إلى أن هذا الفن يعكس انتقالًا من العمل الفني كموضوع خارجي إلى العمل الفني كتجربة معاشة، حيث يصبح الجسد موقعًا للإبداع والتعبير[2].

كما يعكس هذا الاتجاه تحولًا في مفهوم الجمال، حيث لم يعد مرتبطًا بالمثالية، بل بالتجربة الإنسانية المباشرة.

6–فن الأرض

يقوم فن الأرض على الخروج من الفضاءات التقليدية للعرض، والعمل في الطبيعة، حيث تصبح البيئة جزءًا من العمل الفني. ويعكس هذا الاتجاه علاقة جديدة بين الفن والطبيعة.

ويؤكد محمود أمهز أن هذا الفن يعبر عن وعي بيئي جديد، حيث يسعى إلى إعادة التفكير في علاقة الإنسان بالبيئة، بعيدًا عن منطق الاستهلاك .[3]

كما يطرح هذا الاتجاه فكرة أن العمل الفني ليس كيانًا منفصلًا، بل جزء من سياق طبيعي وثقافي أوسع.

7–فن الفيديو والفن الرقمي

يُعدّ فن الفيديو والفن الرقمي من أبرز مظاهر الفن المعاصر، حيث يعتمد على الوسائط الرقمية والتكنولوجيا الحديثة في إنتاج العمل الفني. وقد أدى هذا الاتجاه إلى ظهور أشكال تفاعلية تجعل المتلقي عنصرًا مشاركًا.

ويشير بلاسم محمد إلى أن دخول الحاسوب والتقنيات الرقمية غيّر طبيعة العمل الفني، حيث أصبح يعتمد على الوسائط المتعددة والتفاعل، مما أدى إلى توسيع مفهوم الفن ليشمل مجالات جديدة .[4].

---

[1] شاكر عبد الحميد، عصر الصورة: الإدراك والأسلوب والتردد، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد 311، ص 80–90.
[2] محمود أمهز، المرجع السابق، ص 140–150.
[3] محمود أمهز، المرجع السابق، ص 150–160.
[4] بلاسم محمد؛ المرجع السابق، ص 18–25.

كما يؤكد شاكر عبد الحميد أن الفن الرقمي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بعصر الصورة، حيث أصبحت الصورة الرقمية عنصرًا أساسيًا في تشكيل الإدراك الجمالي، مما يعكس تحولًا في طبيعة التجربة الفنية .[1]

المبحث الثالث: الفن المعاصر والتكنولوجيا

يعدّ التلاحم والامتزاج بين الفن والتكنولوجيا من أبهى الملامح التي تصوغ هوية الفن المعاصر، فلم تعد الأدوات الرقمية والتقنيات الحديثة مجرد وسائل مساعدة للتنفيذ، بل تحولت إلى عنصر نابض وفاعل يساهم في تشكيل الخطاب الإبداعي، ويعيد تعريف مفاهيم الفن والابتكار من جذورها. وقد أثمر هذا التداخل الإعجازي عن تحولات عميقة مست كل أركان العملية الفنية؛ فأعادت صياغة طرق الإنتاج وصهرت الحدود التقليدية، وجعلت من لحظة التلقي تجربة حية ومدهشة تأسر حواس المشاهد وتشركه في صياغة المعنى.

1–تأثير التكنولوجيا على الفن

أحدثت التكنولوجيا تحوّلًا نوعيًا في طبيعة الفن المعاصر، حيث أسهمت في ظهور وسائط جديدة مثل الفيديو، والفن الرقمي، والوسائط التفاعلية، مما أدى إلى توسيع مجال التعبير الفني. ويشير حسن حسين إلى أن التطور التكنولوجي لعب دورًا حاسمًا في إعادة تشكيل بنية العمل الفني، حيث لم يعد الفن مرتبطًا بوسيط تقليدي، بل أصبح متعدد الوسائط ومتداخلًا مع مجالات معرفية أخرى.[2]

كما تؤكد كاترين مييه أن الفن المعاصر لا يمكن فهمه بمعزل عن الوسائط الحديثة، حيث أصبح الحاسوب والتكنولوجيا الرقمية جزءًا من العملية الإبداعية، مما أدى إلى تغيير طبيعة العمل الفني من كونه ثابتًا إلى كونه ديناميكيًا وتفاعليًا .[3]

وفي هذا السياق، يشير بلاسم محمد إلى أن الفنان المعاصر أصبح يستخدم الحاسوب والبرمجيات في إنتاج أعماله، مما أدى إلى تحول في مفهوم المهارة الفنية، حيث لم تعد تعتمد فقط على اليد، بل على المعرفة التقنية.[4]

كما يعكس هذا التحول انتقال الفنان من كونه صانعًا تقليديًا إلى كونه **مُصممًا ومبرمجًا**، يتعامل مع الخوارزميات والوسائط الرقمية كأدوات إبداعية، وهو ما يؤكد تداخل الفن مع العلم والتكنولوجيا، واختفاء الحدود بينهما.

2–التحول من العمل اليدوي إلى الرقمي

يمثل الانتقال من العمل اليدوي إلى العمل الرقمي أحد أبرز التحولات في الفن المعاصر، حيث لم تعد اللوحة التقليدية هي الشكل الأساسي للفن، بل أصبحت جزءًا من منظومة أوسع تشمل الوسائط الرقمية.

ويشير زكريا إبراهيم إلى أن هذا التحول يعكس تغيرًا في مفهوم الإبداع، حيث لم يعد مرتبطًا بالشكل المادي، بل أصبح قائمًا على الفكرة والمعنى، وهو ما مهّد لظهور الفنون الرقمية والمفاهيمية .[5]

---

[1] شاكر عبد الحميد، المرجع السابق، ص 100–105.
[2] حسن، حسين، الفن الحديث والمعاصر: المفاهيم والاتجاهات، عمان: دار المسيرة، 2010، ص 100–120.
[3] كاترين مييه، المرجع السابق، ص 15–25.
[4] بلاسم محمد، المرجع السابق، ص 10–20.
[5] زكريا إبراهيم، المرجع السابق، ص 50–60.

كما أدى هذا التحول إلى تغيير طبيعة الإنتاج الفني، حيث لم يعد العمل الفني نتاج جهد فردي فقط، بل أصبح قائمًا على التفاعل والتعاون، خاصة في الفنون الرقمية التي تسمح بمشاركة المتلقي في تشكيل العمل.

وتؤكد الدراسات الأكاديمية الحديثة، مثل مقال ''تحولات الفن المعاصر بين التقنية والهوية''، أن الرقمنة أدت إلى إعادة تعريف العمل الفني بوصفه نظامًا مفتوحًا قابلًا للتعديل والتفاعل، وليس منتجًا نهائيًا مغلقًا .[1]

3–علاقة الفن المعاصر بالذكاء الاصطناعي

يمثل الذكاء الاصطناعي قفزة طبيعية ومبهرة في مسيرة التطور التكنولوجي داخل الفضاء الفني، حيث تخطى حدود الأدوات التقليدية ليصبح شريكاً في توليد الأعمال الإبداعية بالاعتماد على الخوارزميات والتعلم الآلي، مما أسس لظهور أنماط فنية مبتكرة تولد من رحم التفاعل الحي بين الفكر الإنساني والذكاء الرقمي. وهذا التمازج الفريد يثير اليوم تساؤلاً فلسفياً عميقاً يمس جوهر العملية الإبداعية ؛ إذ تلاشت الحدود الواضحة لتحديد المبدع الفعلي، وبات المحير حقاً: هل ننسب الفضل للفنان الذي صاغ الفكرة وبنى النظام، أم للآلة التي تولت تنفيذ العمل وإخراجه إلى الوجود؟

وفي هذا السياق، يمكن ربط هذه الإشكالية بما طرحه عبد الله الغذامي، حيث يرى أن العمل الفني هو نتاج أنساق ثقافية معقدة، وليس مجرد فعل فردي، وهو ما يمكن إسقاطه على العلاقة بين الفنان والتكنولوجيا.[2]

كما يشير طلال معلا إلى أن الفن المعاصر يتسم بطابع إشكالي، حيث يطرح أسئلة حول الهوية والمعنى والإبداع، وهو ما يتجلى بوضوح في الفن المرتبط بالذكاء الاصطناعي.[3]

وتؤكد دراسة جمعي رضا أن الفن المعاصر، خاصة في السياق العربي، أصبح مرتبطًا بتحولات معرفية وتقنية تطرح تحديات جديدة حول مفهوم الإبداع والهوية .[4]

4–أثر التكنولوجيا على المتلقي

لم تقتصر تأثيرات التكنولوجيا على الفنان والعمل الفني، بل شملت أيضًا المتلقي، حيث تحوّل من مشاهد سلبي إلى **مشارك فعّال** في العملية الفنية.

ويشير شاكر عبد الحميد إلى أن الفن المعاصر، خاصة في عصر الصورة، يقوم على تفاعل المتلقي مع العمل الفني، حيث لم يعد التلقي قائمًا على المشاهدة فقط، بل على الإدراك الحسي والتفاعل.[5]

---

[1] مقال: "تحولات الفن المعاصر بين التقنية والهوية"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشلف.
[2] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2000.
[3] طلال معلا، المرجع السابق، ص 35–45.
[4] جمعي رضا، "الفن المعاصر في الوطن العربي بين المرجع والسياق"، مجلة سيميائيات، 2024، ص 358–373.
[5] شاكر عبد الحميد، الفن المعاصر ورؤاه الجمالية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001، ص 70–90.

وفي السياق ذاته، فتح ظهور الفن التفاعلي آفاقاً جديدة جعلت من الجمهور شريكاً جوهرياً في صلب العمل الفني؛ إذ غدا بمقدور المتلقي التأثير في مسار التجربة الإبداعية أو تبديل ملامحها، مما يمنح العمل حيوات متعددة ومسارات مفتوحة لا تنتهي. وتؤكد الدراسات النقدية المعاصرة، وفي مقدمتها مقال "جماليات الفن المعاصر وتفكيك الشكل الفني"، أن هذا التحول الجذري يعكس تبدلاً عميقاً في مفهوم الجمال بذاته، والذي لم يعد رهيناً بالقوالب البصرية الثابتة، بل صار نتاجاً خالصاً للتجربة الحية والتفاعل المستمر. وفي هذا الإطار، يشير الباحث بلاسم محمد إلى الدور المحوري للوسائط الرقمية في تحويل العمل الفني إلى بنية مفتوحة تحتمل قراءات وتأويلات لا حصر لها، حيث يتشكل معناه ويتجدد باستمرار تبعاً لطبيعة تفاعل المتلقي معه واستجابته له.

خاتمة الفصل

تأسيساً على ما أفاض به هذا الفصل من طروحات، يتجلى الفن المعاصر كمنعطف تاريخي فارق وثورة جذرية في بنيان الفكر الجمالي والممارسة الإبداعية؛ إذ لم يعد مجرد صدى أو امتداد خطي للمدارس التي خلت، بل غدا ترجمة حية لمرحلة حضارية وثقافية فريدة تتسم بالزخم والتعقيد والتشابك. ولقد انسحب الفن في هذه الحقبة من مساحات المحاكاة والتمثيل البصري الضيقة، لينطلق نحو فضاءات رحبة للتجريب وابتكار المعنى، مغدواً مرآة مصقولة تعكس تحولات الإنسان المعاصر وصراعاته في علاقته بذاته وبالكون من حوله.

وقد استبان لنا من خلال صفحات هذا الفصل أن ماهية الفن المعاصر تتوحد عضوياً بالتحولات الفكرية والتكنولوجية والاجتماعية التي عاصرتها البشرية؛ حيث تضافرت الثورة الصناعية، وولادة التصوير الفوتوغرافي، والحروب الكونية، وصولاً إلى الطفرة الرقمية، في إعادة رسم طبيعة الفن وتحديث وظائفه. وتكشفت لنا هذه الظاهرة عن حزمة من الخصائص الفريدة، يأتي في طليعتها الانعتاق والتجريب، وتسيّد الفكرة والمفهوم على حساب القوالب البصرية الثابتة، علاوة على سيولة الوسائط وغياب المعايير الجمالية النمطية.

وعبر تتبعنا لأبرز المذاهب والتيارات، اتضح جلياً أن الفن المعاصر يرأب بنفسه عن الامتثال لمدرسة أحادية، بل يتنفس التنوع والانفتاح؛ إذ تماهت فيه اتجاهات متباينة كالتعبيرية التجريدية، والفن الشعبي (البوب آرت)، والفن المفاهيمي، والبصري، مروناً بفنون الجسد والأرض وصولاً إلى الفن الرقمي، وكلها اتجاهات تبطن تحولات عميقة في وعي الفنان ورسالته.

كما تلمّسنا الدور الجوهري والريادي للتكنولوجيا في صياغة المشهد الفني المعاصر؛ إذ فجّرت وسائط تعبيرية غير مسبوقة، وحوّلت المبدع إلى صانع رقمي، بينما أعادت صياغة المتلقي من مشاهد يقف على ضفاف التأمل إلى شريك فاعل في النص الفني. وقد مهّد هذا المخاض الرقمي لبروز إشكاليات فلسفية معاصرة تمس جوهر الإبداع، لا سيما مع صعود الذكاء الاصطناعي، الذي بات يطرح علامات استفهام مقلقة حول حدود التماس والاندماج بين الإنسان والآلة في أروقة الخلق الفني.

وختاماً، يمكن القول إن الفن المعاصر قد تخطى مفهوم المنتج الجمالي المجرد، ليغدو خطاباً فكرياً وفلسفياً شاملاً يفكك شفرات العصر، ويشرع النوافذ أمام أسئلة متجددة حول الهوية، والإبداع، والمعنى؛ وهو ما يمهد بانسجام تام للعبور نحو الفصل الثالث، الذي سيبحر في عوالم الإبداع ضمن سياق الفنون الرقمية والذكاء الاصطناعي، بوصفهما الامتداد الطبيعي والذروة الحتمية لهذه التحولات.

الفصل الثالث : إشكاليات الإبداع الفني في ظل الذكاء الاصطناعي والفنون الرقمية

الفصل الثالث: إشكاليات الإبداع الفني في ظل الذكاء الاصطناعي والفنون الرقمية

تمهيد

يُعدّ الإبداع من المفاهيم المركزية في الفكر الفني، إذ يشكّل جوهر العملية الفنية ومصدر تميّزها، غير أنّ هذا المفهوم لم يعد ثابتًا كما كان في التصورات الكلاسيكية، بل أصبح يخضع لتحولات عميقة بفعل التطور التكنولوجي المتسارع. ففي ظل الثورة الرقمية، لم يعد الإبداع مقتصرًا على القدرات الفردية للفنان، بل أصبح نتاج تفاعل مع أنظمة رقمية وأدوات ذكية تسهم في إنتاج العمل الفني. وقد أدى ظهور الذكاء الاصطناعي إلى إعادة طرح أسئلة جوهرية حول طبيعة الإبداع وحدوده، خاصة فيما يتعلق بدور الفنان وعلاقة الإنسان بالآلة في العملية الإبداعية.

كما أفرزت الفنون الرقمية أشكالًا جديدة من التعبير الفني تقوم على التفاعل، والمحاكاة، وتعدد الوسائط، مما وسّع من مفهوم العمل الفني وغيّر من طرق إنتاجه وتلقيه. وفي هذا السياق، لم يعد الإبداع فعلًا فرديًا خالصًا، بل أصبح عملية مركبة تشارك فيها التكنولوجيا بوصفها وسيطًا فاعلًا. وعليه، يسعى هذا الفصل إلى دراسة مفهوم الإبداع في سياقه المعاصر، وتحليل علاقته بالفنون الرقمية والذكاء الاصطناعي، من خلال إبراز أهم التحولات التي مستّ العملية الإبداعية، وعرض نماذج تطبيقية تعكس هذا التداخل بين الفن والتقنية.

المبحث الأول: مفهوم الإبداع

يُعدّ الإبداع من المفاهيم المحورية في الدراسات الجمالية والفلسفية، لما يحمله من أبعاد متعددة تتقاطع فيها مجالات الفكر والفن وعلم النفس. وقد ظلّ هذا المفهوم محلّ جدل واسع، نظرًا لصعوبة حصره في تعريف واحد جامع، إذ يتجاوز كونه مجرد إنتاج جديد ليشمل عملية مركبة تقوم على التفاعل بين القدرات الذهنية للفرد والسياق الثقافي الذي ينتمي إليه. فالإبداع، في جوهره، هو القدرة على إنتاج أفكار أو أعمال تتسم بالأصالة والقيمة، وتُحدث إضافة نوعية في مجالها.

وفي هذا السياق، يرى عدد من الباحثين أن الإبداع يرتبط أساسًا بتجاوز المألوف وكسر الأنماط التقليدية، حيث لا يقتصر على الابتكار الشكلي، بل يتعداه إلى إعادة بناء المعنى وإنتاج دلالات جديدة. فالفنان المبدع لا يكتفي بمحاكاة الواقع، بل يعمل على إعادة تشكيله وفق رؤيته الخاصة، مما يجعل العمل الفني مجالًا للتأويل والتفكير، وليس مجرد تمثيل بصري مباشر.[1]

كما يحظى الخيال بمكانة مركزية في العملية الإبداعية، إذ يُعدّ الأداة الأساسية التي تمكّن الفنان من تجاوز الواقع وإنتاج صور جديدة. وقد أولى الفكر العربي، قديمًا وحديثًا، أهمية خاصة للخيال بوصفه منبعًا للإبداع، حيث يسمح بإعادة تركيب عناصر الواقع في صور غير

[1] عبد الرحمن بدوي، النقد الفني: دراسة جمالية وفلسفية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د.ط، د.س، ص 45–50.

مألوفة تحمل أبعادًا رمزية وجمالية. وفي هذا الإطار، يُنظر إلى الإبداع باعتباره فعلًا تخييليًا يقوم على الحرية والانفتاح، ويعبّر عن قدرة الإنسان على الابتكار والتجديد.[1]

ومن ناحية أخرى، تؤكد الدراسات المعاصرة في الفنون التشكيلية أن الإبداع لا يتحقق إلا من خلال التفاعل بين الفكرة والوسيط التعبيري، حيث يصبح العمل الفني نتاجًا لعلاقة جدلية بين التصور الذهني والتنفيذ التقني. فالفنان لا يبدع في الفراغ، بل يشتغل ضمن منظومة ثقافية ومعرفية تؤثر في إنتاجه، وتمنح عمله دلالته داخل سياق محدد. وهذا ما يجعل الإبداع مرتبطًا بالسياق بقدر ارتباطه بالذات المبدعة .[2]

كما ينظر علم النفس إلى الإبداع بوصفه عملية ديناميكية تمر بعدة مراحل، تبدأ بالإحساس بالمشكلة أو الحاجة إلى التعبير، ثم مرحلة البحث والتجريب، وصولًا إلى لحظة التحقق التي يتم فيها تجسيد الفكرة في شكل ملموس. وهذا التصور يؤكد أن الإبداع ليس فعلًا لحظيًا أو إلهامًا عابرًا، بل هو سيرورة معقدة تتطلب جهدًا فكريًا وتراكمًا معرفيًا، إضافة إلى قدرة على الربط بين عناصر متباعدة لإنتاج فكرة جديدة.[3]

وفي سياق متصل، لا يمكن فصل الإبداع عن البعد الاجتماعي والثقافي، إذ يُعدّ نتاجًا لتفاعل الفرد مع محيطه. فالقيم الاجتماعية، والتحولات التاريخية، والتطورات التقنية، كلها عوامل تؤثر في طبيعة الإبداع وتوجهاته. ومن هذا المنطلق، يصبح العمل الفني تعبيرًا عن تجربة إنسانية مركبة تجمع بين الذاتي والجماعي، وتعكس في الوقت ذاته روح العصر وتحولاته .[4]

وعليه، يمكن القول إن الإبداع يقوم على مجموعة من الخصائص الأساسية، من أبرزها الأصالة، أي القدرة على إنتاج ما هو جديد وغير مألوف، والقيمة، أي أن يحمل العمل معنى وأثرًا داخل سياقه، ثم القدرة على التعبير، أي تجسيد الفكرة في شكل فني قادر على التواصل مع المتلقي. وبذلك، فإن الإبداع ليس مجرد موهبة فطرية، بل هو نشاط إنساني معقد يتطور بتطور المعارف والتقنيات، وهو ما يفسر التحولات التي عرفها في العصر الحديث، خاصة مع ظهور الفنون الرقمية والذكاء الاصطناعي.

---

[1] مجلة نزوى، الخيال أو لعبة الفن اللذيذة، وزارة الثقافة، سلطنة عمان،متوفر على موقع :
https://www.nizwa.om/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%8A%D8%A7%D9%84-%D8%A3%D9%88-%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%B0%D9%8A%D8%B0%D8%A9/

[2] رحاب عبد الله الغذامي، "تحليل الاستعارة البصرية لفهم الإبداع في الفنون المعاصرة"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2023.

[3] فاطمة محمد عبد الله،"نظرية الإبداع الفني لدى إريك فروم وألفرد أدلر"، الجامعة المستنصرية، العراق،2007،ص426.

[4] سماح. الإبداع الفني ودوره في بناء الوعي. المجلة المصرية لبحوث الرأى العام, 2019.

المبحث الثاني: الفنون الرقمية والذكاء الاصطناعي

أولًا: مفهوم الفنون الرقمية

تُعدّ الفنون الرقمية من أبرز التحولات التي عرفها الفن المعاصر، حيث ارتبط ظهورها بالتطور التكنولوجي والرقمي الذي غيّر من طبيعة الإنتاج الفني ووسائطه. فالفن الرقمي هو ذلك الفن الذي يعتمد على الحاسوب والتقنيات الرقمية في إنتاج العمل الفني أو معالجته أو عرضه، مما جعله يتجاوز حدود الوسائط التقليدية كالرسم والنحت، لينفتح على إمكانيات جديدة قائمة على البرمجيات والوسائط المتعددة .[1]

وقد أدى هذا التحول إلى إعادة تعريف العمل الفني، حيث لم يعد مرتبطًا بكيان مادي ثابت، بل أصبح قابلًا للتعديل وإعادة الإنتاج، بل وحتى التفاعل مع المتلقي. فالفنون الرقمية تقوم على مبدأ التداخل بين الفن والتكنولوجيا، حيث تندمج الصورة والصوت والحركة داخل بنية واحدة، وهو ما يعكس طبيعة العصر الرقمي القائم على التعدد والتكامل .

كما أسهمت التكنولوجيا الرقمية في دمج الفنون التقليدية ضمن أشكال جديدة، حيث لم تعد الحدود بين الرسم والتصميم والفيديو واضحة، بل أصبحت هذه المجالات تتداخل لتنتج أعمالًا فنية مركبة، تعكس التحولات المعاصرة في التفكير الجمالي.[2]

ثانيًا: خصائص الفنون الرقمية

تتميّز الفنون الرقمية بمجموعة من الخصائص التي تميّزها عن الفنون التقليدية، من أبرزها:

- **التفاعلية** :حيث يشارك المتلقي في تشكيل العمل الفني، مما يجعل التجربة الفنية مفتوحة وغير ثابتة .
- **الافتراضية** :إذ يمكن أن يوجد العمل الفني في فضاءات رقمية غير مادية .
- **التعدد الوسائطي** :حيث يجمع العمل بين الصورة والصوت والحركة والنص .
- **إمكانية التكرار والتعديل** :مما يطرح تساؤلات حول مفهوم الأصل والنسخة .

وقد أدى ذلك إلى تحول في مفهوم التلقي الفني، حيث لم يعد المتلقي مجرد مشاهد، بل أصبح عنصرًا فاعلًا في إنتاج المعنى داخل العمل الفني.

---

[1] حسن حسين، الفن الحديث والمعاصر: المفاهيم والاتجاهات، دار المسيرة، عمان، ط1، 2010، ص 100–110.
[2] بلاسم محمد، الفن المعاصر: أساليبه واتجاهاته، دار نينوى للدراسات والنشر، دمشق، 2015، ص 18–25.

ثالثًا: الذكاء الاصطناعي بوصفه وسيطًا إبداعيًا

يمثل الذكاء الاصطناعي مرحلة متقدمة في تطور الفنون الرقمية، حيث لم يعد مجرد أداة تقنية، بل أصبح شريكًا في العملية الإبداعية. ويعتمد الذكاء الاصطناعي على الخوارزميات والتعلم الآلي لتحليل البيانات وإنتاج أعمال فنية جديدة، سواء في الرسم أو الموسيقى أو التصميم .[1]

وقد أتاح هذا التطور إمكانيات غير مسبوقة، حيث يمكن للأنظمة الذكية توليد صور فنية معقدة تحاكي أساليب فنانين كبار، أو إنتاج أعمال أصلية بناءً على معطيات معينة. وهذا ما جعل الذكاء الاصطناعي يُعيد تشكيل مفهوم الإبداع، من كونه فعلًا إنسانيًا خالصًا إلى كونه عملية مشتركة بين الإنسان والآلة.

وفي هذا السياق، تشير الدراسات إلى أن الذكاء الاصطناعي أصبح قادرًا على إنتاج محتوى فني عالي الجودة، مما يؤثر بشكل مباشر في طرق التفكير الإبداعي وأساليب الإنتاج الفني المعاصر .

رابعًا: تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية

تتعدد تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المجال الفني، ومن أبرزها:

- **توليد الصور الفنية** باستخدام الخوارزميات
- **تحليل الأعمال الفنية** وتصنيفها
- **إعادة إنتاج الأنماط الفنية** ومحاكاتها
- **الفن التفاعلي الذكي** الذي يستجيب للمستخدم

وقد أدى ذلك إلى ظهور ما يُعرف بـ"الفن التوليدي"، الذي يعتمد على الأنظمة الذكية لإنتاج أعمال فنية بشكل شبه مستقل، وهو ما يمثل تحولًا جذريًا في طبيعة الإبداع الفني .

كما أصبح الذكاء الاصطناعي يُستخدم في الصناعات الإبداعية بشكل واسع، سواء في إنتاج الصور أو الأفلام أو الموسيقى، حيث يُوظف كأداة مساعدة تعزز قدرات الفنان بدل أن تستبدله .

[1] شاكر عبد الحميد، الفن المعاصر ورؤاه الجمالية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001، ص 70–90.

خامسًا: إشكاليات الإبداع في ظل الذكاء الاصطناعي

أدى دخول الذكاء الاصطناعي إلى المجال الفني إلى طرح مجموعة من الإشكاليات الفلسفية والجمالية، من أبرزها:

- **إشكالية المؤلف** :من هو المبدع الحقيقي؟ الفنان أم الآلة؟
- **إشكالية الأصالة** :هل يمكن اعتبار العمل الناتج عن الخوارزميات إبداعًا أصيلًا؟
- **إشكالية القيمة الجمالية** :هل تمتلك الأعمال الرقمية نفس العمق الإنساني؟

وفي هذا السياق، يرى بعض الباحثين أن الذكاء الاصطناعي لا يمكن أن يعوّض الإبداع الإنساني، لأنه يفتقر إلى التجربة الشعورية والبعد الوجداني الذي يميز العمل الفني الحقيقي، رغم قدرته على إنتاج أشكال بصرية متقدمة.[1]

كما أن التداخل بين الإنسان والآلة في العملية الإبداعية يعكس تحولًا في مفهوم الفن نفسه، حيث لم يعد العمل الفني نتاج فرد واحد، بل أصبح نتيجة تفاعل مع أنظمة تقنية معقدة.[2]

سادسًا: الفنون الرقمية والذكاء الاصطناعي في السياق المعاصر

في ظل التحولات الرقمية المتسارعة، أصبحت الفنون الرقمية والذكاء الاصطناعي جزءًا أساسيًا من المشهد الفني المعاصر، حيث تعكس هذه الممارسات طبيعة العصر الذي يتميز بالتكنولوجيا والتواصل الرقمي.

وقد أظهرت التجارب الفنية الحديثة أن الأعمال المنتجة بالذكاء الاصطناعي، رغم اعتمادها على التكنولوجيا، لا تزال تحمل بصمة الفنان وهويته الثقافية، مما يؤكد استمرار دور الإنسان في توجيه العملية الإبداعية.[3]

وعليه، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي لا يلغي دور الفنان، بل يعيد تعريفه، حيث يتحول من منفّذ للعمل إلى مصمم للأنظمة الإبداعية، وهو ما يفتح آفاقًا جديدة أمام الفن، ويطرح في الوقت ذاته تحديات نظرية وجمالية تستدعي البحث والدراسة.

---

[1] زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، مكتبة مصر، القاهرة، د.س، ص 50–60.

[2] كاترين ميبه، الفن المعاصر: عرض للفهم ومحاولة للتفكير، ترجمة راوية صادق، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2016، ص 15–25.

[3] جمعي رضا، "الفن المعاصر في الوطن العربي بين المرجع والسياق"، مجلة سيميائيات، الجزائر، 2024، ص 358–373.

المبحث الثالث: نماذج من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية

أدى تطور الذكاء الاصطناعي إلى ظهور تطبيقات فنية جديدة غيّرت من طبيعة العمل الفني وحدود الإبداع، حيث لم يعد الإنتاج الفني حكرًا على المهارات اليدوية أو الخبرة التقنية للفنان، بل أصبح مرتبطًا أيضًا بقدرة الأنظمة الذكية على تحليل البيانات البصرية وتوليد صور جديدة. وفي هذا السياق، برزت مجموعة من النماذج التطبيقية التي تجسد هذا التحول، والتي يمكن من خلالها دراسة إشكاليات الإبداع في الفن المعاصر.

أولًا: نموذج اللوحة المولدة بالذكاء الاصطناعي(Portrait of Edmond de Belamy)

شكل(2) نموذج لوحة إدموند دي بيلامي

تُعدّ لوحة "إدموند دي بيلامي" من أبرز الأمثلة على استخدام الذكاء الاصطناعي في إنتاج الأعمال الفنية، حيث تم إنجازها سنة 2018 بواسطة خوارزمية تعتمد على الشبكات التوليدية الخصامية .(GAN) وقد تم تدريب هذه الخوارزمية على مجموعة كبيرة من الصور الفنية الكلاسيكية، مما مكنها من إنتاج صورة جديدة تحاكي الأسلوب الفني التاريخي.

تكمن أهمية هذا النموذج في كونه أول عمل فني من إنتاج الذكاء الاصطناعي يُعرض في مزاد عالمي، مما يعكس الاعتراف المؤسسي بهذا النوع من الفن. غير أن هذا العمل يطرح إشكالية جوهرية تتعلق بمفهوم المؤلف، حيث يصعب تحديد الجهة المبدعة: هل هو المبرمج، أم الخوارزمية، أم قاعدة البيانات التي تم التدريب عليها؟

كما يثير هذا النموذج تساؤلات حول الأصالة، إذ يعتمد على إعادة تركيب معطيات سابقة بدل خلق أشكال من العدم، مما يجعل الإبداع هنا قائمًا على المحاكاة الذكية أكثر من كونه ابتكارًا خالصًا.

ثانيًا: نموذج محاكاة الأسلوب الفني (Style Transfer– فان غوخ)

يمثل هذا النموذج أحد أشهر تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفن، حيث تقوم الخوارزميات بنقل أسلوب فنان معين، مثل فان غوخ، إلى صورة جديدة. وتعتمد هذه التقنية على الشبكات العصبية التي تفصل بين المحتوى البصري (الشكل) والأسلوب (اللون والملمس)، ثم تعيد دمجهما في صورة واحدة.

شكل(3) نموذج محاكاة فان كوخ

يمثل نموذج **محاكاة الأسلوب** أحد أبرز التطبيقات التقنية للذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية، حيث يقوم على مبدأ فصل مكوّنين أساسيين في الصورة :**المحتوى** (**Content**) الذي يعبّر عن الشكل العام والبنية، و**الأسلوب** (**Style**) الذي يتجلى في الألوان والملمس وطريقة توزيع الخطوط. ومن خلال الشبكات العصبية العميقة، يتم تحليل هذين المستويين بشكل مستقل، ثم إعادة دمجهما لإنتاج صورة جديدة تحمل محتوى معاصرًا ضمن أسلوب فني تاريخي، كما هو ظاهر في الصورة (3).

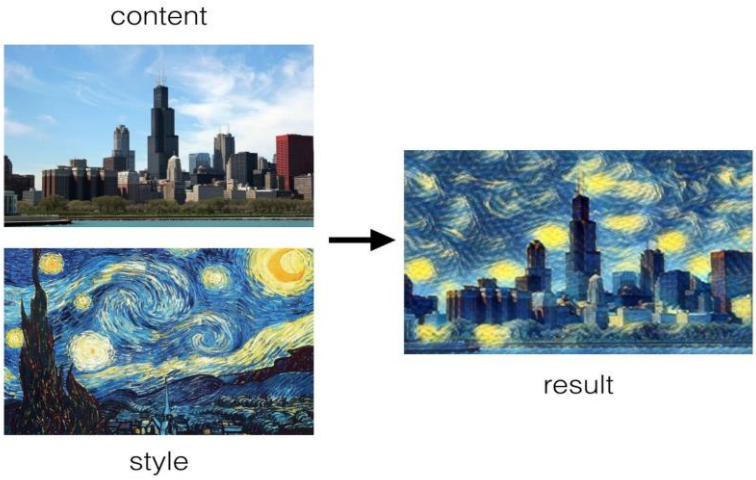

شكل (4)نتيجة المحاكاة

تكشف هذه التقنية عن قدرة الذكاء الاصطناعي على **تفكيك البنية الجمالية للعمل الفني** إلى عناصر قابلة للمعالجة الحسابية، ثم إعادة تركيبها وفق خوارزميات دقيقة. وهذا يعني أن ما كان يُعتبر سابقًا تعبيرًا ذاتيًا فريدًا للفنان، أصبح بالإمكان تحويله إلى ''نمط'' يمكن تعلمه وتكراره. وهنا يتحول الأسلوب الفني من كونه بصمة فردية إلى **بنية قابلة للبرمجة**، وهو تحول جوهري في فهم طبيعة الإبداع الفني.

غير أنّ هذا التطور يفتح المجال أمام إنتاج عدد غير محدود من الأعمال، مما يؤدي إلى **تضخم الإنتاج الفني** وفقدان الندرة التي كانت تميز العمل الفني التقليدي. فبدل أن يكون العمل نتاج تجربة إنسانية متفردة، يصبح نتيجة عملية حسابية يمكن تكرارها بلا حدود، وهو ما يطرح إشكالية تتعلق بـ **قيمة العمل الفني** في ظل هذا التكرار اللامحدود.

ومن جهة أخرى، يطرح هذا النموذج إشكالية عميقة تتعلق بـ **حدود الإبداع**، حيث يصبح العمل الفني أقرب إلى إعادة صياغة لأسلوب موجود مسبقًا، بدل إنتاج أسلوب جديد. فالفنان هنا لا يخلق من العدم، بل يختار نمطًا جاهزًا ويعيد توظيفه، بينما تقوم الخوارزمية بعملية الدمج والتنفيذ. وهذا ما يدفع إلى التساؤل:

هل يكمن الإبداع في **الاختيار والتوجيه**، أم في **الإنتاج والتنفيذ؟**

كما يثير هذا النموذج مسألة **الملكية الفنية**، خاصة عندما يتم استخدام أساليب فنانين كبار مثل فان غوخ أو بيكاسو. فهذه الأساليب، رغم كونها جزءًا من التراث الفني، تظل مرتبطة بهوية فنية محددة، مما يجعل إعادة استخدامها بواسطة الذكاء الاصطناعي تضع العمل الناتج في منطقة رمادية بين الإبداع والاستنساخ.

إضافة إلى ذلك، يمكن النظر إلى هذا النوع من الفن بوصفه شكلًا من **الإبداع المشتق**، حيث لا يتم إنتاج فكرة جديدة بالكامل، بل إعادة تركيب عناصر موجودة بطريقة مختلفة. وهذا يختلف عن الإبداع التقليدي الذي يقوم على التجربة الشخصية والتعبير الذاتي.

وعليه، فإن نموذج محاكاة الأسلوب لا يقدّم فقط أداة تقنية جديدة، بل يفرض إعادة التفكير في مفاهيم أساسية مثل:

- الأصالة
- التفرد
- هوية الفنان
- قيمة العمل الفني

وهو ما يجعله نموذجًا مركزيًا في دراسة إشكاليات الإبداع في ظل الذكاء الاصطناعي، باعتباره يكشف بوضوح عن التحول من الفن كفعل إنساني ذاتي إلى الفن كعملية حسابية قابلة للتكرار والتوليد.

ثالثًا: نموذج الفن الهجين بين الكلاسيكي والرقمي

يمثل هذا النموذج اتجاهًا معاصرًا في الفن يعتمد على دمج العناصر الكلاسيكية مع التقنيات الرقمية، حيث يتم توظيف الذكاء الاصطناعي لإعادة إنتاج صور مستوحاة من اللوحات التاريخية، مع إدخال عناصر حديثة مثل التكنولوجيا أو الأشكال الرقمية.

شكل (5) نموذج الفن الهجين بين الكلاسيكي والرقمي

ويعكس هذا النوع من الأعمال تحوّلًا في الممارسة الفنية، حيث لم يعد الهدف هو محاكاة الواقع أو إعادة إنتاج التراث، بل إعادة تفسيره ضمن سياق معاصر. كما يُظهر هذا النموذج دور الفنان بوصفه موجهًا للعملية الإبداعية، حيث يستخدم الذكاء الاصطناعي كأداة لإنتاج رؤية فنية جديدة.

وتكمن أهمية هذا النموذج في كونه يبرز التفاعل بين الإنسان والآلة، حيث لا يتم إنتاج العمل بشكل مستقل من طرف الذكاء الاصطناعي، بل من خلال توجيه الفنان، مما يجعل الإبداع هنا نتيجة تعاون بين الطرفين.

من خلال دراسة النماذج الثلاثة المختارة (لوحة **Belamy**، نموذج **محاكاة الأسلوب**، والفن **الهجين الرقمي–الكلاسيكي**). يمكن إجراء مقارنة منهجية تُبرز اختلاف أدوار الذكاء الاصطناعي ودرجات حضوره في العملية الإبداعية، كما تكشف عن التحولات العميقة التي طرأت على مفهوم الإبداع الفني في العصر الرقمي.

جدول (1): مقارنة بين نماذج تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية

العنصر	نموذج Belamy (فن مولّد)	نموذج Style Transfer (محاكاة الأسلوب)	نموذج الفن الهجين
طبيعة العمل	مولّد بالكامل بالخوارزمية	دمج محتوى بأسلوب فني جاهز	تركيب بين الكلاسيكي والرقمي
دور الذكاء الاصطناعي	منتِج رئيسي للعمل	أداة تقنية لتحويل الأسلوب	وسيط إبداعي مشترك
دور الفنان	مبرمج/مصمم النظام	موجّه يختار الأسلوب والصورة	فاعل أساسي + توظيف التقنية
درجة التدخل البشري	ضعيفة نسبيًا	متوسطة	عالية
الأصالة	إشكالية (محاكاة بيانات سابقة)	محدودة (إعادة إنتاج أسلوب)	أعلى (إعادة تفسير)
الإبداع	محل جدل كبير	إبداع تقني أكثر منه فني	إبداع تشاركي
إشكالية المؤلف	مرتفعة جدًا	متوسطة	أقل حدة
القيمة الفنية	مرتبطة بالسياق والتقنية	مرتبطة بالتأثير البصري	مرتبطة بالفكرة والرؤية

تكشف هذه المقارنة أن الذكاء الاصطناعي لا يؤدي دورًا واحدًا ثابتًا في العملية الفنية، بل يتخذ أشكالًا متعددة تتراوح بين كونه **فاعلًا مستقلًا** ينتج العمل، و**أداة تقنية** تخضع لتوجيه الفنان، وصولًا إلى **شريك إبداعي** ضمن عملية إنتاج مشتركة. وهذا التدرج يعكس تحولًا عميقًا في طبيعة الإبداع، حيث لم يعد قائمًا على الفرد وحده، بل أصبح نتيجة تفاعل مع أنظمة ذكية.

في نموذج **Belamy**، يظهر الذكاء الاصطناعي كمنتج مباشر للعمل الفني، مما يضع الإبداع في منطقة إشكالية، لأن العمل ناتج عن معالجة بيانات سابقة، وليس عن تجربة إنسانية مباشرة. وهنا يصبح الإبداع مرتبطًا بالخوارزمية أكثر من ارتباطه بالذات المبدعة، وهو ما يؤدي إلى تراجع مفهوم "العبقرية الفردية" التي كانت مركزية في الفن التقليدي.

أما في نموذج **محاكاة الأسلوب**، فإن الذكاء الاصطناعي لا ينتج العمل من الصفر، بل يعيد تركيب عناصر موجودة، مما يجعل الإبداع أقرب إلى **إعادة إنتاج محسّنة** بدل ابتكار حقيقي. ومع ذلك، فإن دور الفنان يبقى حاضرًا من خلال اختيار الصورة والأسلوب، وهو ما يمنح العمل بعدًا إبداعيًا جزئيًا، لكنه يظل محدودًا ضمن إطار الأنماط الجاهزة.

في المقابل، يقدّم نموذج **الفن الهجين** تصورًا أكثر توازنًا، حيث يتحقق الإبداع من خلال التفاعل بين الإنسان والآلة. فالفنان هنا لا يتخلى عن دوره، بل يعيد تعريفه، ليصبح موجّهًا للعملية الإبداعية، بينما يعمل الذكاء الاصطناعي كأداة توسّع إمكانياته التعبيرية. وهذا النموذج يُعدّ الأقرب إلى الحفاظ على جوهر الإبداع الفني، لأنه يجمع بين التقنية والرؤية الإنسانية.

ومن خلال هذا التحليل، يتضح أن درجة الإبداع تتناسب طرديًا مع **مستوى تدخل الفنان**، فكلما زاد الحضور الإنساني، اقترب العمل من الإبداع بمعناه التقليدي، وكلما تراجع، أصبح الإبداع موضع شك. كما أن هذه النماذج تبيّن أن المشكلة لا تكمن في الذكاء الاصطناعي ذاته، بل في كيفية توظيفه داخل العملية الفنية.

وعليه، فإن الإشكالية الأساسية لا تتعلق بما إذا كان الذكاء الاصطناعي قادرًا على الإبداع، بل بكيفية إعادة تعريف الإبداع في ظل هذا التداخل بين الإنسان والآلة. فالفن المعاصر لم يعد قائمًا على الفصل بين الطرفين، بل على العلاقة الديناميكية التي تربطهما، وهو ما يفتح المجال أمام ظهور أنماط جديدة من الإبداع تتجاوز التصورات التقليدية، وتؤسس لفهم أكثر تعقيدًا وشمولًا للعمل الفني في العصر الرقمي.

خلاصة

خلص هذا الفصل إلى أن الذكاء الاصطناعي أصبح عنصرًا محوريًا في تشكيل الممارسة الفنية المعاصرة، حيث لم يعد مجرد أداة تقنية، بل فاعلًا يساهم بدرجات متفاوتة في إنتاج العمل الفني. وقد بيّنت الدراسة، من خلال تحليل نماذج تطبيقية مختلفة، أن دور الذكاء الاصطناعي يتراوح بين كونه منتجًا مباشرًا للعمل، وأداة لإعادة تشكيل الأساليب، ووسيطًا إبداعيًا مشتركًا مع الفنان، وهو ما يعكس تحوّلًا في طبيعة العملية الإبداعية.

كما أظهرت هذه النماذج أن مفهوم الإبداع لم يعد ثابتًا، بل أصبح إشكاليًا في ظل التداخل بين الإنسان والآلة، حيث تبرز تساؤلات حول الأصالة، والمؤلف، وقيمة العمل الفني. وفي هذا السياق، يتبين أن الإبداع يظل أكثر وضوحًا كلما كان للفنان حضور فعّال في توجيه العمل، بينما يصبح محل جدل في الحالات التي يهيمن فيها الإنتاج الآلي.

وعليه، فإن الفن في عصر الذكاء الاصطناعي لم يعد قائمًا على الفرد وحده، بل على تفاعل مع أنظمة ذكية، مما يستدعي إعادة التفكير في مفاهيم الإبداع وحدوده، ويفتح في الوقت ذاته آفاقًا جديدة للتجريب والتعبير داخل الفن المعاصر .

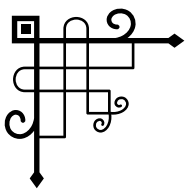
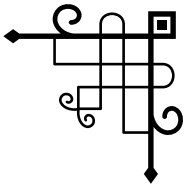

خاتمة

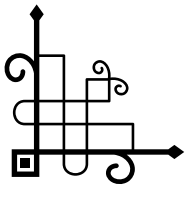
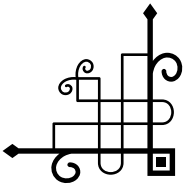

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة، يتضح أن الذكاء الاصطناعي أصبح من أبرز التحولات التي أثّرت في الفن التشكيلي المعاصر، حيث لم يعد مجرد أداة تقنية مساعدة، بل عنصرًا فاعلًا داخل العملية الإبداعية. وقد ساهم التطور المتسارع للتكنولوجيا الرقمية في إعادة تشكيل طبيعة العمل الفني، وتغيير العلاقة التقليدية بين الفنان والوسيط الفني، مما أدى إلى ظهور أشكال جديدة من الفنون تعتمد على الخوارزميات والأنظمة الذكية والتفاعل الرقمي.

وقد بيّنت الدراسة أن الذكاء الاصطناعي مرّ بمراحل تطور متعددة، انتقل خلالها من مجرد فكرة نظرية تهدف إلى محاكاة التفكير البشري إلى أنظمة قادرة على التعلم والتحليل وإنتاج الصور والأعمال البصرية. كما أظهرت أن الفن المعاصر، باعتباره فنًا مرتبطًا بروح العصر وتحولاته، كان أكثر المجالات تأثرًا بالتكنولوجيا، حيث انفتح على الوسائط الرقمية والفنون التفاعلية والفن التوليدي، مما أدى إلى توسيع مفهوم الممارسة الفنية وتجاوز الحدود التقليدية للفن.

كما كشفت الدراسة أن الإبداع الفني في عصر الذكاء الاصطناعي أصبح مفهومًا إشكاليًا، خاصة مع قدرة الأنظمة الذكية على إنتاج أعمال بصرية تحاكي الأساليب الفنية المختلفة، وهو ما أدى إلى إعادة طرح أسئلة جوهرية حول الأصالة، والمؤلف، والقيمة الجمالية، وحدود العلاقة بين الإنسان والآلة. ومن خلال تحليل النماذج التطبيقية المختارة، تبيّن أن دور الذكاء الاصطناعي يختلف من نموذج إلى آخر، فقد يكون منتجًا مباشرًا للعمل الفني، أو أداة لإعادة تشكيل الأنماط الجمالية، أو وسيطًا إبداعيًا مشتركًا مع الفنان.

وقد أظهرت هذه النماذج أن الإبداع لا يختفي بوجود الذكاء الاصطناعي، بل يعاد تشكيله ضمن سياق رقمي جديد، حيث يتحول الفنان من منفّذ للعمل الفني إلى موجّه ومصمم للعملية الإبداعية. كما أن الذكاء الاصطناعي، رغم قدرته الكبيرة على التوليد والمحاكاة، يظل مرتبطًا بالتدخل البشري الذي يمنحه المعنى والتوجيه والرؤية الجمالية.

وعليه، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي لا يشكل نهاية للإبداع الإنساني، بل يمثل مرحلة جديدة من تطور الفن المعاصر، تفتح آفاقًا واسعة للتجريب والتعبير الفني، وفي الوقت نفسه تفرض تحديات فلسفية وجمالية تدعو إلى إعادة التفكير في مفاهيم الفن والإبداع في العصر الرقمي. ومن ثمّ، فإن مستقبل الفن التشكيلي المعاصر يبدو مرتبطًا أكثر فأكثر بالتفاعل بين الإنسان والتكنولوجيا، في إطار علاقة تقوم على التكامل لا الإلغاء، بما يسمح بظهور أشكال جديدة من الإبداع تجمع بين الحس الإنساني والقدرات الرقمية الذكية.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المراجع العربية

- إسماعيل ذبيان، *تاريخ الفن الحديث والمعاصر*، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان، د.س .
- بلاسم محمد، *الفن المعاصر: أساليبه واتجاهاته*، دار نينوى للدراسات والنشر، دمشق، 2015 .
- حسن حسين، *الفن الحديث والمعاصر: المفاهيم والاتجاهات*، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان، 2010 .
- رحاب عبد الله الغذامي، ''تحليل الاستعارة البصرية لفهم الإبداع في الفنون المعاصرة''، *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 2023.
- زكريا إبراهيم، *فلسفة الفن في الفكر المعاصر*، مكتبة مصر، القاهرة، د.س .
- سماح، ''الإبداع الفني ودوره في بناء الوعي''، *المجلة المصرية لبحوث الرأي العام*، 2019.
- شاكر عبد الحميد، *الفن المعاصر ورؤاه الجمالية*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001 .
- شاكر عبد الحميد، *عصر الصورة: الإيجابيات والسلبيات*، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2005 .
- شاكر عبد الحميد، *عصر الصورة: الإدراك والأسلوب والتردد*، سلسلة عالم المعرفة، العدد 311، الكويت، 2004 .
- شوكت الربيعي، *الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي) 1885–1985(*، بغداد، د.س .
- طلال معلا، *لغز الفن: قراءة اختبارية في التشكيل العربي*، دار نينوى للدراسات والنشر، دمشق، 2012 .
- عبد الرحمن بدوي، *النقد الفني: دراسة جمالية وفلسفية*، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د.س .
- عبد السلام بنعبد العالي، *الفكر المعاصر وتحولات الإنسان*، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2018 .
- عبد الله الغذامي، *النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000 .
- فاطمة محمد عبد الله، ''نظرية الإبداع الفني لدى إريك فروم وألفرد أدلر''، الجامعة المستنصرية، العراق، 2007 .
- كاترين ميبه، *الفن المعاصر: عرض للفهم ومحاولة للتفكير*، ترجمة: راوية صادق، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2016 .
- محمود أمهز، *التيارات الفنية المعاصرة*، دار النهضة العربية، بيروت، د.س .
- نبيل علي، *الثقافة العربية وعصر المعلومات*، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001 .
- جمعي رضا، ''الفن المعاصر في الوطن العربي بين المرجع والسياق''، *مجلة سيميائيات*، الجزائر، 2024 .

- آمزيان فرحاني (إشراف)، *الفن المعاصر العربي*، الجزائر، 2007 .

ثانيًا: المراجع الأجنبية

- Alan Turing, "Computing Machinery and Intelligence", *Mind Journal*, Vol. 59, No. 236, 1950.
- Alejandro Barredo Arrieta et al., "Explainable Artificial Intelligence (XAI): Concepts, Taxonomies, Opportunities and Challenges toward Responsible AI", *Information Fusion Journal*, 2020.
- Ahmed Elgammal et al., "CAN: Creative Adversarial Networks", Rutgers University, 2017.
- Catherine Mason, *A Computer in the Art Room: The Origins of British Computer Arts 1950–1980*, JJG Publishing, London, 2008.
- Christian Janiesch, Patrick Zschech, Kai Heinrich, "Machine Learning and Deep Learning", *Electronic Markets Journal*, 2021.
- Christiane Paul, *Digital Art*, Thames & Hudson, London, 2015.
- Hal Foster, *The Return of the Real*, MIT Press, 1996.
- Ian Goodfellow et al., "Generative Adversarial Nets", *Neural Information Processing Systems (NIPS) Conference*, 2014.
- IBM Corporation, "Deep Blue", IBM Archives, 1997.
- Joanna Zylinska, "AI Art: Machine Visions and Warped Dreams", *Arts Journal*, Vol. 10, No. 1, 2021.
- John McCarthy, "What is Artificial Intelligence?", Stanford University, 2007.
- Jonayet Miah et al., "Generative AI Model for Artistic Style Transfer Using Convolutional Neural Networks", 2023.
- Leon A. Gatys, Alexander S. Ecker, Matthias Bethge, "Image Style Transfer Using Convolutional Neural Networks", *IEEE Conference on Computer Vision and Pattern Recognition*, 2016.
- Margaret A. Boden, *Artificial Intelligence*, Academic Press, London, 2016.
- Oliver Grau, *Virtual Art: From Illusion to Immersion*, MIT Press, Cambridge, 2003.

- Stuart Russell & Peter Norvig, *Artificial Intelligence: A Modern Approach*, Pearson Education, New Jersey, 2010.
- Terry Smith, *What is Contemporary Art?*, University of Chicago Press, 2009.
- Warren McCulloch & Walter Pitts, "A Logical Calculus of the Ideas Immanent in Nervous Activity", *Bulletin of Mathematical Biophysics*, Vol. 5, 1943.
- Y. Zhang, "The Application and Boundary Exploration of AI in Visual Creation", *ACM Digital Library*, 2025.